REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabes

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصّص: (أدب جزائري)

الوباء في الرواية الجزائرية بين التوظيف الرمزي والواقعي
"ليليات رمادة" لواسيني الأعرج أنموذجا

مقدمة من قبل:

الطالب (ة):

رميساء بحري

تاريخ المناقشة:2025/06/23

أمام اللجنة المشكّلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسّسة الانتماء	الصّفة
وردة حلاسي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسًا
هناء داود	أستاذ محاضر "ب"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفًا ومقررًا
بشرى الشمالي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

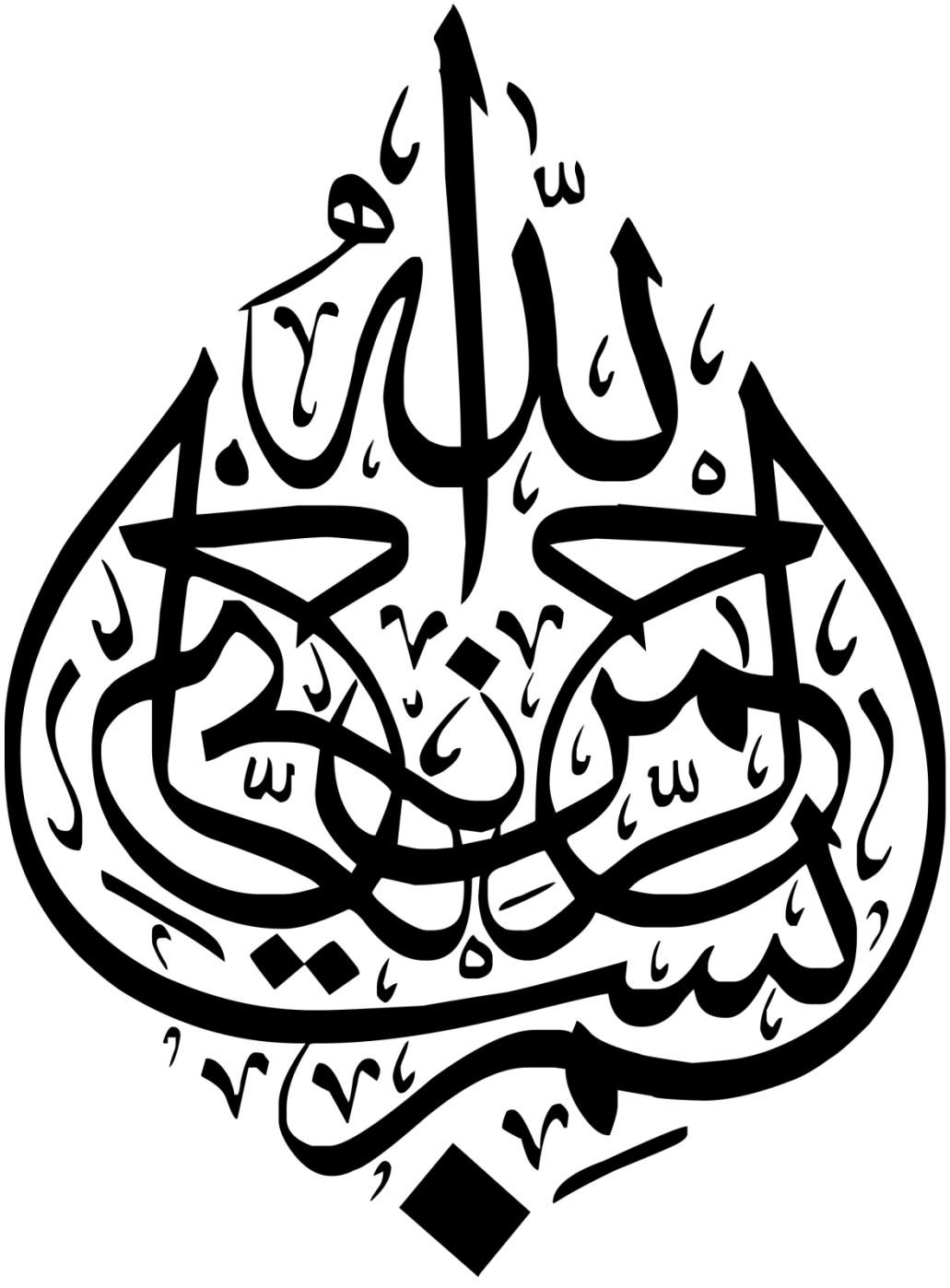

شـــكر وعرفـــان

عملا بقوله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم ..." إبراهيم 7

أشكر الله عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنها توفيقه على إتمامي هذا العمل

،أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير للأستاذة المشرفة:

"هناء داود"

التي شرفتني بقبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمها

وتوجيهاتها القيمة فجزاها الله خير الجزاء.

وعرفانا بالجميل أقدم شكري أيضا إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة

كل باسمه ومنزلته الذين شرفوني بقبول مناقشة ما أنجزت.

فشكرا لكم على مجهوداتكم وجزاكم الله ألف خير.

اهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله عز وجل"

"وقضى رَبُّكَ أَلَّا تعبدوا إلا إِيَّاهُ وبالوالدين إِحْسَانًا"

إلى الشمس التي تنير حياتي ولولا نورها لما تحققت أمنياتي

"أمي الغالية"

إلى القمر الذي أنار دربي ومنحني شعاع الأماني وتتبع كل خطواتي

"أبي الغالي "

إلى سندي في حياتي إخوتي وأخواتي.

إلى زوجي العزيز أدامك الله سندا لي طول العمر.

إلى كل زميلاتي ،وإلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي الذين

أناروا دربي بالعلم والمعرفة.

رميساء بحري

مقدّمة

مقدمـــــــــــــة

منذ أن وُجد الإنسان على وجه الأرض وهو يناضل لكشف الحقائق المختلفة كالمرض والموت والأوبئة، فحاول التّصدي لها ومواجهتها والتّغلب عليها، فقد تمكّن الأدب من الغوص في أعماق الواقع المعاش وتصوير الحياة الإنسانية بأبعادها المختلفة، كما عبّر عما تكنّه النّفس البشريّة، فكشف عن الظروف الحياتية وما يعيشه في كل عصر، ويبرز ذلك بوضوح عند حديثنا عن الأوبئة التي لها تداعيات كبيرة على المجتمع البشري، فبحلول جائحة كورونا شهد العالم العديد من التّحولات التي غيّرت نظرة الإنسان للحياة، ففرضت على الأدب أن يسايِر هذه الأحداث الحاصلة، فأبدع الأدباء في تصوير الحياة الإنسانية بكل تفاصيلها، والتّعبير عن معاناة الشّعوب في ظل انتشار الأوبئة التي فرضت العديد من الأنظمة الجديدة.

وتعدّ الرّواية من بين أهم الأعمال الأدبية التي أبدعها الأدباء والتي تصوِّر الوقائع ونقل الحقائق كونها تحمل صوت الأديب وآلام الشعوب، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع المعاش، كما تعكس نظرة المجتمع للحياة والظّروف المحيطة به، فالأعمال الروائية تقف شاهدا حيّا على الحياة الإنسانية في ظلّ انتشار فيروس كورونا، ومن بين أهم الرّوايات التي سايرت هذه الأحداث رواية "**ليليات رمادة**" للرّوائي الجزائري "**واسيني الأعرج**"، والتي تسرد اليوميات القاسية زمن الوباء في مدينة "كوفيلاند"،كما تسرد قصة حب البطلة "رمادة" مع حبيبها "شادي" الذي غاب عنها بسبب إصابته بهذا الوباء.

لقد قدّم لنا الروائي صورةً حقيقية عن المأساة التي عاشها الأفراد بسبب هذا الوباء من حزن ومعاناة وآلام نفسية وجسدية، كما تطرق إلى عدّة موضوعات أخرى ترتبط به كالخوف والموت وغيرها، فعمدَ الرّوائي في هذه الرّواية إلى نقل تفاصيل الوباء، وفضْح آثار الوباء الأخلاقي والاجتماعي والسّياسي، لذلك نجدها محملة بالكثير من الرموز والدّلالات التي تكشفها السّياقات السّردية والحوارات التي تدور بين الشّخصيات.

من هذا المنطلق حاولنا أن نتعمّق في بحثنا الموسوم ب" **الوباء في الرّواية الجزائريّة بين التّوظيف الرّمزي والواقعي " ليليات رمادة لـ" واسيني الأعرج" أنموذجا"** في موضوع

توظيف الوباء في الرّواية الجزائريّة من النّاحيتين الرمزية والواقعيّة، مشتغلين لدراسة ذلك على رواية "ليليات رمادة" للرّوائي "واسيني الأعرج".

ويسعى بحثنا إلى الإجابة على إشكالية رئيسة، وتساؤلات فرعية: أمّا الرّئيسة فهي: **كيف تجلّى التّوظيف الرّمزي والواقعي في رواية "ليليات رمادة"؟** أمّا التّساؤلات الفرعية فهي كالآتي:

- ما مفهوم الوباء وأدب الوباء؟
- ما هي الموضوعات المركزيّة في رواية "ليليات رمادة"؟
- كيف عبّرت الرّواية عن موضوع الوباء؟
- كيف تجلّى التّوظيف الرّمزي للوباء في "ليليات رمادة"؟

ونبتغي من وراء هذه التّساؤلات إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثّل أساسا في:

- ✓ تسليط الضّوء على أدب الوباء من حيث المفهوم والموضوعات.
- ✓ رصد موضوع الوباء في رواية "ليليات رمادة".
- ✓ الوقوف على القضايا والموضوعات المطروحة في الرّواية.
- ✓ كشف المضامين المضمرة في رواية "ليليات رمادة".
- ✓ الكشف عن الأبعاد الرّمزية في الرّواية.

وقد اخترنا هذا الموضوع لأسباب أهمها:

- ✓ بروز موضوع الوباء بقوة في الرّواية الجزائريّة في الفترة الأخيرة، ما شدّ انتباهنا وولّد لدينا الرّغبة في دراسته.
- ✓ الاهتمام بالرّواية الجزائريّة، وشغفنا لدراستها والتّعمق في مضامينها وقضاياها.

ولتحقيق الأهداف المنشودة، والإجابة على التّساؤلات المطروحة قمنا بتقسم البحث إلى مقدّمة، ومدخل نظري، وفصلين تطبيقيين، وخاتمة، وذلك وفق الخطّة الآتية:

-المقدّمة: وهي عبارة عن تمهيد لما سيأتي في دراستنا، يتضمن الإشكالية الرّئيسة، والتّساؤلات الفرعية، والخطّة المعتمدة لإنجاز البحث، وأهداف البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والمنهج المعتمد، والدّراسات السابقة، وذكر أهم مراجع البحث.

-المدخل النّظري: تطرقنا فيه إلى مفهوم الوباء وأدب الوباء، ومفهوم الرّمز مع الإشارة إلى بعض الأعمال الأدبية التي تناولت هذا الموضوع.

-الفصل الأول: جاء بعنوان "**تجليات الوباء في رواية ليليات رمادة** "، وقد ضمّ مبحثين الأول تحدث عن الوباء في العتبات، حيث تناولنا فيه عتبة العنوان وعلاقة موضوع الوباء بالعنوان، بالإضافة إلى عتبة الغلاف والتصدير، وفي المبحث الثاني تناولنا الوباء من ناحية المضمون، تطرقنا فيه إلى عدة موضوعات متعلقة بالوباء، كالوباء والموت، الوباء وقلق الذات(الخوف، الحزن، الألم)، الوباء والحب، الوباء والاغتراب.

-الفصل الثاني جاء بعنوان: "**رمزية الوباء في رواية ليليات رمادة** "،وانقسم بدوره إلى مبحثين، الأول جاء بعنوان رمزية الوباء، وتناولنا فيه موضوع الوباء الأخلاقي، الوباء الاجتماعي والوباء السياسي، أما المبحث الثاني عنوناه بالتوظيف الرمزي للوباء في رواية ليليات رمادة، تحدثنا فيه عن الرمز، تداخل الأجناس والفنون والتناص.

-الخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدّراسة.

أمّا عن المنهج المعتمد فقد تمّ الاعتماد على المنهج الموضوعاتي الّذي يقوم برصد الموضوعات والقضايا المطروحة في الرّواية، كما فرضت علينا طبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج

السّيمائي لدراسة رمزية الوباء وتحليل الرّموز في العتبات، والكشف عن المعاني والدلالات التي تحملها الرواية.

ولإثراء البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي سهلت علينا عملية البحث نذكر منها :

- ✓ تجليات(كورونا) في رواية ليليات رمادة لواسيني الأعرج لعبد الغاني خشة.
- ✓ عتبات البنية والدلالة لعبد الفتاح الجحمري.
- ✓ حسين عمر دراوبثة، أدب الأوبئة في سياق نصوص الخطاب الشعري، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية.

وقد سبقت العديد من الدراسات التي اهتمت بموضوعنا نذكر منها : دراسة عبد الغاني خشة بعنوان :(تجليات كورونا في رواية ليليات رمادة لواسيني الأعرج من العتبة إلى البهو)، ودراسة حسين عمر دراوشة بعنوان (أدب الأوبئة وتجليات كورونا في سياق نصوص الخطاب الشعري المعاصر)،و كذا دراسة رندة غريبة بعنوان (تجليات كورونا في رواية ليليات رمادة لواسيني الأعرج)،كذلك دراسة فاطمة صك ونوال عباسي بعنوان(صورة المدينة العربية في الزمن الكوفيدي في رواية ليليات رمادة لواسيني الأعرج.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقدّم جزيل الشكر والامتنان للدكتورة "هناء داود"، الأستاذة المؤطرة فشكرا وألف شكر على الجهود الجبارة ووقوفك معي لإنجاز هذا العمل، وعلى النّصائح والإرشادات التي وجهتها لي، كما لا أنسى أن أشكر كذلك قسم اللغة والأدب العربي من أساتذة ومسؤولين وإداريين، كما أوجه شكري أيضا للجنة الموقرة على الملاحظات والتوجيهات المقدمة، فالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

مدخل: في مصطلحات ومفاهيم البحث

- تمهيد

1. مفهوم الوباء (لغة. اصطلاحا)

2. مفهوم أدب الوباء.

3. مفهوم الرمز (لغة. اصطلاحا)

4. الوباء في الأدب (عند العرب. عند الغرب)

مدخل: في مصطلحات ومفاهيم البحث

- **تمهيد**

مرّت على البشرية العديد من الأزمات والابتلاءات، التي أحدثت تحولات في شتى الميادين والمجالات، من بين هذه الأزمات الأوبئة التي انتشرت عبر العصور في مختلف بقاع العالم، فاتخذ الأدباء موضوع الوباء محور اهتمامهم فقد قدموا مفهوما لهذا المصطلح والآثار المترتبة عنه، كما قدّموا صورة عامة لانعكاسات الوباء على الحالة الإبداعية، فأنتجوا بذلك أدبا مميزا عرف بأدب الوباء، ومن هذا المنطق سوف نتعرف على مفهوم الوباء، وأدب الوباء، والأعمال الأدبية التي أبدعها الأدباء في ظل انتشار الأوبئة منذ أقدم العصور.

1: مفهوم الوباء:

عرفت البشرية الأوبئة منذ أقدم العصور، وقد ترتبت عنها مشاكل اقتصادية واجتماعية أثرت سلبا على حياة الفرد والمجتمع.

أ .المفهوم اللغوي:

تعددت المفاهيم اللغوية للوباء، فقد جاء في لسان العرب،" وَبَأَ، الوَبَاءُ، الطاعون بالقصر والمد والهمز، وقيل كل مرض عام، وفي الحديث: إن هذا الوَباءُ رجز، وجمع المدود أَوْبِئَةٌ، وجمع القصور أَوْبَاءٌ، وقد وَبِئَتِ الأرض تَوَبَأ وَبَأً، ووَبَوأَت وَباءً ووَباَءَةٌ وإِبَاءَةٌ على البدل، وأَوْبَأتْ إِيباءً وُؤْبِئَتْ، وَباَءَ، أرض وَبِيئَةٌ على فَعيلَةٌ ووَبِئَة على فِعْلَة ومَوبُوءَة ومَوْبِئَة، كثيرة الوباء، والاسم البيئة إذ كثر مرضها واِسْتَوْبَأت البلد والماء."[1]،فالوباء هو كل مرض عام واسع الانتشار.

كما جاء في موضع آخر في الحديث. "إن هذا الوَباءَ رجز" أي المقصور المهموز (أَوْباءٌ)، كسَبَبٍ وأَسْبابٍ (ويمد) مع الهمز وحينئذ (جمع أَوْبِئَةٍ) كهَواءٍ وأَهْوِيَة، ونقل عن بعضهم أن المقصور بلا همز يجمع على أَوْبِئَة، والمهموز على أَوْبَاءٍ، قال هذه التفرقة غير مسموعة سماعا ولا جارية على القياس، قلت هو، كما قال وفي شرح الموطأ، الوَبَاءُ بالمد سرعة الموت وكثرته في الناس."[2] فالوَباءُ طاعون فتاك سريع الانتشار بين الناس يؤدي إلى الموت.

وفي مفهوم آخر للوباء، الوباء: الوَبَاءُ مهموز الطاعون، وهو كل مرض عام نقول أصاب أهل كرة العالم وباء شديد. وأرض وَبِئَةٌ: إذ كثر مرضها، وقد اِسْتَوْبأَتْها (...)وقد وَبُؤت (تَوَبُّؤ)

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مج1، الناشر أدب الحوزة، إيران. ط3، 1984، ص 190.189.

[2]محمد بن محمد أبو الفيض المرتضى الزبيري، تاج العروس من جواهر القواميس، ج1. وزارة الإعلام مطبعة حكومة بيروت، (د .ط)، (د.ت). ص478.

وبأَءَة إذا كثرت أمراضها"[1]، إنّ الوباء هو كثرة الأمراض التي تصيب البشرية فتؤثر سلبا على الحياة.

الملاحظ عند أهل اللغة أن الوباء هو الطاعون، وأنه كل مرض عام سريع الانتشار من مكان إلى آخر، يصيب الإنسان والحيوان والنبات يؤثر سلبا على الأفكار والمبادئ، يهدم العقول ويغزو الثقافات.

ب.المفهوم الاصطلاحي:

ورد مفهوم الوباء في معجم "تاج العروس" بأنه " فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن والجيف الكثيرة، كما في الملاحم، ونقل شيخنا عن الحكيم " داؤود الأنطاكي" رحمه الله تعالى أن الوباء حقيقة تغر الهواء بالعوارض العلمية، كاجتماع كواكب ذات أشعة والسليقة كالملاحم انفتاح القبور وصعود الأبخرة الفاسدة، وأسبابه مع ذكر فصول الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات ذكرو له علامات منها الحمى الجدري والأورام وغير ذلك"[2]، إنّ هذا التعريف يمثل ما استقر عليه أهل الطب، فقد عرف الوباء عندهم بأنه فساد يعرض لجوهر الهواء: من خلال ذكر أهم أسبابه وعوارضه، وعرض مجمل خصائصه ومميزاته، فقد أصبح علم الأوبئة يفرد بالدراسة ضمن تخصصات دقيقة في علم الطب.

كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، أن الوباء كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلا

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون، مج8، مادة(و.ب.ء) باب الباء، دار الهلال مصر،185.100هـ ص 418.

[2] تاج العروس. مرجع سابق، ج1، ص 478.

كالطاعون ووباء الكوليرا."[1]من خلال التعريف تبين أن الوباء هو كل مرض معدي سريع الانتشار يصيب الكائنات الحية.

توالت الأوبئة والأمراض عبر الزمن فلم يسلم منها الإنسان في الماضي والحاضر، ولم يسلم منها في المستقبل كذلك، ومن ملامح ذلك: حالات حمى شديدة، وجوه شاحبة، حناجر ملتهبة، صدور تتنفس بصعوبة، أصوات مبحوحة حالات غثيان وقيء، موتى بالمئات والآلاف يوميا بأزقة المدن، عجز الناس عن إقامة صلوات الجنائز على الموتى، حفر جماعية، آبار جافة تلقى بها الجثث وتدك بالتراب دكا، بخور هنا وهناك لطرد الروائح الكريهة، ابتهالات وتضرعات إلى السماء أملا في رفع الوباء، مآسي، أرامل، أيتام(...)، كل هذه المشاهد كانت مألوفة في تاريخ البشرية"[2].

ضربت الأوبئة المجتمعات في كل أنحاء المعمورة بصورة دورية وبدرجات متفاوتة بحسب المجالات والمجتمعات والسياقات، قال تعالى "وَلَنَبلُوَنّكُم بشَيءٍ منَ الخَوفِ والجَوعِ ونُقْصٍ مِنَ الأَموَالِ والأَنْفسِ والثَّمَرات وبَشّرِ الصَّابِرِينَ "[3]، فالوباء ينظر إليه البعض بأنه ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، وهو في الأصل أمراض معدية، سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الأعداد الكبيرة من الكائنات (الإنسان، الحيوان، النبات) وعادة ما يكون قاتلا كالطاعون والكوليرا وغيرها من الأوبئة الأخرى، فلم يبق الوباء مجرد مرض يصيب الكائنات، بل أصبح موضوعا للدراسة من قبل الأدباء.

[1] د. أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، عالم الكتب القاهرة، مصر. ط 1. 2008، ص 2392.

[2] محمد حيدة، تاريخ الوباء من الطاعون الأسود إلى الكورونا، الحياة في زمن الفيروس التاجي 19، مطابع الرباط، المغرب، ط 1، 2020، ص 15.

[3] سورة البقرة الآية 155.

2: مفهوم أدب الوباء:

يعد الأدب مرآة عاكسة لما يعيشه الإنسان في حياته، لأنه يعبر عما يدور في نفسه خلجات إزاء الخيال والعاطفة والجمال، فلم يقف يوما بمنأى عن قضايا الإنسان، والتعبير عن مشاكله، ومن القضايا البارزة التي شغلت بال الأديب قضية الوباء الذي يعرف بأنه حزن وسقم ومرض يصيب الإنسان ويهدد كينونته، ومن هذا المنطق ظهر ما يعرف بأدب الوباء.

إنّ الوباء لم يكن وليد العصر بل له امتداداته في الماضي البعيد، حيث عرفت البشرية انتشار الأوبئة بكثرة زمن المجاعات والحروب وهذا ما سجلته بعض النصوص الأدبية التي تناولت الحديث عن موضوع الوباء نتيجة تأثر الأدباء بالظرف العسير الذي تمر به الأوطان التي سيطرت عليها الأمراض والفواجع، فاتخذوا هذا الموضوع مادة لنصوصهم صوروا من خلاله ما عاشه الأفراد من رعب وحزن، نتيجة فراق الأحبة والأصدقاء، والخوف من الموت.

فالأديب يلاحظ أدق التفاصيل، ويتأثر بالقضايا التي تثير أحزان الإنسان، لذلك نجد النص الأدبي أيا كان نوعه مليئا بمسحة الحزن والتعبير الصادق عن آلام الشعوب وأحزانهم من خلال قوة الألفاظ والأساليب المستخدمة لتصوير الموضوع"[1]، فالأديب ابن بيئته ينقل أحداث واقعه ويصورها تصويرا صادقا معبرا فيه عن آلام الشعوب وقضاياه بأدق تفاصيلها.

يعدّ أدب الأوبئة أدبا كونيا وأدب الجماعات الإنسانية الكبرى بمتخيلها الجمعي، وحتى الشخصي، وهو أدب تشكل عبر قرون طويلة وخلدته الذاكرة البشرية في بعض الأنواع الأدبية

[1] عبد الفاني خشة، تجليات (كورونا) في رواية (ليليات رمادة) من العتبة إلى البهو، مجلة البحوث والدرامات الإنسانية، مج 16، ع2، 2022، ص 186.

شعرا ونثرا، وأساطيرا وملاحم، وفي أصناف أدبية لا حصر لها، وهو أدب عابر للقارات والأجناس والعرقيات يتخطاها ليكون الجميع نموذجا واحدا يترقب الموت"[1].

إنّ أدب الأوبئة ليس وليد العصر، وإنما هو أدب تشكل عبر عصور طويلة من الزمن عالج موضوع الأوبئة في أنواع أدبية مختلفة، فهو أدب عابر للأجناس والقارات والعرقيات.

يبدو إذن أن أدب الأوبئة ليس مرآة مأساوية لما يمكن أن يصيب البشرية أو أصابها من حروب وكوارث طبيعية وأوبئة أو جائحات فحسب، بل هو بالأساس نقطة ضوء تمنح الأمل فجل الروايات تنتهي بزوال الكارثة وعودة الحياة تدريجيا إلى طبيعتها وبالطبع مع خسائر فظيعة في الأرواح."[2]

فالملاحظ أن أدب الوباء لا يعكس الصورة المأساوية التي تعيشها الشعوب فقط، بل هو نقطة نهاية الألم وزوال الكوارث، فهو يمنح الأمل في بداية حياة جديدة، ويمتاز بالخيال الواسع للأحداث، وكذلك لمعالجة الواقعية لها.

3: مفهوم الرمز:

يعد الرّمز لونا فنيا لجأ إليه الشعراء في العصر الحديث لما يضيفه على القصائد، يجعل العمل الفني مفعما بالإيحاء، وقد استقطب الرمز الشعراء والنقاد قديما وحديثا.

أ . المفهوم اللغوي:

حوى المعجم العربي معان كثيرة ومتنوعة للفظة الرمز، فقد جاء في " لسان لابن منظور"، أن الرمز هو تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير

[1] فاطمة عطفة، في جلسة افتراضية ببحر الثقافة، أدب الأوبئة بين الخيال والواقع، بحث على الموقع: http//www.alittihad ;ae اطلع عليه يوم 2024/12/13. 16:41.

[2] فاطمة وياو، أدب الأوبئة: سرديات رمزية ورسائل تنبؤية، بحث على موقع: https://www.shourouk.h.news/com اطلع عليه يوم : 2024/12/13، 17:03س.

مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين"[1]، فالرمز هو إشارة تكون بتحريك الشفتين أو بصوت خفي غير مفهوم.

والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأيّ شيء أشرت إليه بيد أو بعين، فنقول: رمز، يرمز، ويرمز رمزا، وفي اللغة يعني الحزم والترك"[2]؛ ففي هذا القول نجد أنّ معنى الرمز هو الإشارة لشيء ما دون التلفظ بصوت أو الإفصاح عنه، كون الإشارة والإيماء دلالة تصحب الكلام مما يساعد على البيان والإيضاح.

كما ورد في " المعجم الوسيط " تعريف الرمز" رَمَزَ إليه رَمْزا، أو ما أشار إليه بالشفتين أو العنين أو الحاجبين أو أي شيء كان، والظبي رمزانا وثب إلى الشيء بكذا: دلّ به عليه: وفلانا بكذا أغراه،"[3]؛ فالرمز هو الإيماء والعلامة والإشارة.

كما ورد في القرآن الكريم، فقد حفظ لكلمة الرّمز هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، وذلك ما يقصد به الله عز وجل في قوله "قَالَ رَبِي اِجعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلّا تُكَلّم النّاسَ ثَلَاثة أيامٍ إلاّ رَمْزا واذْكُر ربّكَ كَثِيرًا وسَبِّح بالعِشِي والإبْكَار"[4]؛ أي ينحبس لسانك عن الكلام من غير آفة ولا سوء، فلا تقدر إلا على الإشارة والرمز، فحين منع زكريا عليه السلام من الكلام كان قادرا على ذكر الله ثم استثنى الرمز، والغاية من الآية الكريمة إنما هو النطق باللسان لا الإعلام بما في النفس.

ب . المفهوم الاصطلاحي:

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر.م .ز) باب الزاي، فصل الراء، م5، دار صادر بيروت، ص 356.
[2] المرجع نفسه، ص 366.
[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، إسطنبول، تركيا، ط2، 1989، ص 372.
[4] سورة آل عمران، الآية 41.

قُدِّمت العديد من التّعريفات والمفاهيم الاصطلاحية للوباء، فقد عُنيت به الفلسفات قديما وحديثا، كما أصبح يوظَّف في الشّعر والنثر العربي، وكل يوظفه حسب تخصصه، مما يجعله متعدد المفاهيم ومتباين التعاريف.

نجد "عز الدين إسماعيل"، بدوره يعرف الرمز قائلا: "الرمز اللغوي هو نفسه الرمز الاصطلاحي، تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة، كما تشير الكلمة إلى الشيء الذي أشير إليه بهذه الكلمة، ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية (علاقة تداخل وامتزاج) التي تكون بين الرمز الشّعري وموضوعه، وبين الرمز والمرموز إليه"[1]، فالرّمز هو الصّلة بين الذّات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لاعن طريق التّصريح، إذ يعتبر الرّمز وسيلة إيحائية تستخدم للإيحاء والتّلميح.

يقول أرسطو:" الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموزا كلمات المنطوقة."[2] فقد اعتبر الكلمات رموز لمعاني الأشياء الحسية، ثم الأشياء التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس.

كما نجد أن الرمز أيضا "هو ما أخفي من الكلام(...)، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه، إذ أراد إخفاء الأمر عن كافة الناس، فيجعل للكلمة أو للحرف اسما من أسماء الطيور أو الحيوانات أو سائر الأجناس"[3]، أي أنه كلام مخفي لا يمكن فهمه، يلمح إليه باسم من الأسماء على اختلاف أجناسها، ومن أمثلة هذا الباب قوله تعالى" وأَقِمِ الصّلاَة طُرفَيَ النّهاَرِ وزُلَفًا مِنَ اللّيْل إِنّ الحَسَناتِ يُذْهِبنَ السَيئَات ذَلِكَ ذِكْرى للذّاكِرِين"[4].

---

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضياه وظواهره الفنية واللغوية)، دار العودة، بيروت، 1981 ص 198.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1950، ص 39.

[3] – أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989 ص22.

[4] سورة هود، الآية 114.

في هذه الآية دل الله تعالى على الصلوات الخمس، فأشار إلى صلاة الفجر، وصلاتي الظهر والعصر بقوله (طرفي النهار)، ودل على صلاتي المغرب والعشاء وقيام الليل في قوله" وزلفا من الليل"، فالرّمز ترجمة ذاتية لقريحة الإنسان وما تختزنه النفس، فتعبر عن ذلك بالإيحاء لأن اللغة البسيطة غير قادرة على إيصال وإتمام الفكرة.

4: الوباء في الأدب:

يعدّ الأدب شاهدا على الحياة الإنسانية في مختلف ظروفها وتقلباتها فالأدب دائما يواكب أحداث الواقع وتطوراته، ويعد أدب الأوبئة أدبا يعكس الواقع المعاش في ظل أزمة تعصف بالبشرية، حيث يعبر الأدباء عن فترة الأمراض والأوبئة ويرفعون أقلامهم لينتجوا خطابا خصبا حول الموضوع وأثره على حياة الفرد والمجتمع، وهناك من اتخذ من قيمة الوباء حجة ليكشف من خلالها مشاكل الواقع الاجتماعي ومعاناة الشعوب.

وقد طُرح موضوع الوباء وتجلى في مختلف الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، التي عكس فيها الأدباء رؤية الفرد من خلال عرض أفكاره وتطلعاته، ومن أبرز هذه الأعمال الأدبية:

1.عند الغرب:

-رواية دي كاميرون decameron للأديب الايطالي "جونافي بوكاتشيو"1350. 1353:

يصف فيها الطاعون الذي انتشر في فلورنسا سنة 1348 تعرض الصور المروعة التي خلفها في المدينة، كما صور حالة الرعب الذي حل وسط المجتمع."[1]

[1] لعياضي أحمد، واقع وتحديات الأدب المترابط في ظل جائحة كورونا، ملحق مجلة الجامعة العراقية، العدد(2/15)، 2020، ص391.

-رواية الموت الأسود للطبيب الألماني "يوستوس هيكر" سنة 1832: تزامنا مع وباء الكوليرا الذي حل، صور من خلالها حالة الهول والذعر بين الأفراد"[1].

-رواية الطاعون "لألبير كامو" سنة 1947: تروي الطاعون الذي اجتاح مدينة وهران الجزائرية تصف طبائع وتصرفات الأفراد واستهتارهم كما تعطي جرعة من الأمل في إيجاد العلاج لإنقاذ حياة الناس"[2].

-رواية دفتر أحوال عام الطاعون للروائي" دانييل ديفو" عام 1722: قام من خلالها بتوثيق الأحداث في مدينة لندن بعد اجتياح الطاعون فيها، وقدم لها بمقدمة تاريخية تفصيلية على نحو أليم يبعث الحزن والقشعريرة في أوصال الإنسان لفظاعة أحداثه ومجرياته"[3].

-رواية العمى للكاتب البرتغالي "خوسيه ساراغمو": وصف فيها وباء يحصد أبصار الناس، فوظف الرمز في تجسيده للعمى البصري بالعمى الفكري، وهشاشة الأخلاق ومبادئ الإنسان في أوقات الجائحة"[4].

2.عند العرب:

-رواية أمريكا " للكاتب اللبناني ربيع جابر": تصف الحالة المؤلمة التي عاشها العرب المهاجرون في أمريكا جراء الوباء، صور فيها المشاهد المرعبة والمخيفة للمرضى والجثث التي تلقى من الشبابيك"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 391.

[2] بوسلاح فايزة، مرض الطاعون من خلال الرواية السردية، قراءة في رواية الطاعون، "لألبير كامو" نموذجا، مجلة آفاق فكرية، المجلد 09، العدد02، 2021، وهران الجزائر، ص189.

[3] د. حسين عمر دراوشة، أدب الأوبئة في سياق نصوص الخطاب الشعري، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد 1، جامعة باتنة 1 الجزائر، مارس2021، ص14.

[4] لعياضي أحمد، واقع وتحديات الأدب المترابط في ظل جائحة كورونا، مرجع سابق، ص392.

[5] ربيع جابر، رواية أمريكا، المركز الثقافي العربي، دار الآداب بيروت، الطبعة الأولى، 2009ص10.

-رواية السائرون نياما للروائي والصحفي "سعد مكاوي " عام 1964م: فقد أتت معالجة الطاعون فيها بوصفة وباء حقيقيا باهتا في هذه الرواية، فهي لم تقدم الأحداث الوبائية بلغة واضحة إلا في حدود ضيقة، فقد كان الوباء الحقيقي هو تسلط المماليك على المصريين البسطاء"[1].

-رواية إيبولا للروائي السوداني " أمين تاج السر" عام 2012: يصف فيها وباء الإيبولا الذي ضرب الكونغو، والذي امتد إلى مدينة أنزارا في جنوب السودان."[2]

-رواية الحرافيش "لنجيب محفوظ" سنة 1971: قدم فيها وصفا للوباء الذي انتشر في حارات مصر وفتك بأهلها دون تفريق بين الأغنياء والفقراء."[3]

-رواية ليليات رمادة للروائي الجزائري "واسيني الأعرج" 2021م: كتبت الرواية في عز انتشار وباء كورونا (كوفيد 19) الذي هز العالم، حيث سعت إلى فضح آثار الوباء السياسي والاجتماعي الفتاك.[4]

-رواية الحب والموت في زمن كورونا "لعبد القادر عميش" 2022م: قدم لنا صورة واقعية للتعديات التي يواجهها الناس، كما صور لنا العزلة والخوف أثناء الجائحة.[5]

أسهمت جل الرسائل الأدبية في معالجة مختلف المواضيع العلمية والظواهر البيئية، كذلك الكوارث الطبيعية، من أبرز هذه المواضيع الوباء الذي لقي اهتمام العديد من الكتاب والأدباء، من أهم هذه الرسائل ما يلي:

---

[1] سعد مكاوي، رواية السائرون نياما، مهرجان القراءة للجميع98، مكتبة الأسرة، مصر، د.ط.د.ت.ص32.

[2] عدلان رويدي، إستطيقا الشرفي رواية إيبولا، 76، لأمين تاج السر، مجلة المعيار، مجلد28، العدد1 (د.ت)، 2024، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر، ص673.

[3] لعياضي أحمد، واقع وتحديات الأدب المترابط في ظل جائحة كورونا، مرجع سابق ص 332.

[4] واسيني الأعرج، رواية ليليات رمادة، منشورات بغدادي، الجزائر، الطبقة الأولى، 2021ص483.

[5] عبد القادر عميش، الحب والموت في زمن الكورونا، دار خيال للنشر، الجزائر، 2022، ص81.

رسالة النبأ عن الوباء" لزين الدين بن الوردي" (849هـ . 1349م): تتحدث فيها عن تاريخ وباء الطاعون، وكيف انتشر في المجتمعات، والذي كان سادس وباء يقع في الإسلام، حيث ذكر أسباب انتشاره وما خلفه في بلاد المسلمين."[1]

-رسالة في تحقيق الوباء " لمحمد بن ابي العاص الأندلسي": تطرق فيها المؤلف للمسائل المتعلقة بالطاعون من الناحية الشرعية ومن الناحية الطبية، استعرض المباحث الآتية، مقدمة في أهمية الطب، أسباب حصول الوباء، أعراض الطاعون وأنواعه، حكم التداوي وطرق العلاج من الطاعون، التوبة والاستغفار وأثرهما في زوال الطاعون."[2]

-مخطوط "عمدة الأدباء في دفع الطاعون والوباء" لمحمد بن أحمد بن الشرف الششتري الشافعي (بعد 900هـ): عرف في هذا المخطوط بأحكام الوباء والطاعون، وخاصة الأوبئة والطواعين التي كانت متفشية في عصره."[3]

-رسالة جائحة كورونا (19covid) في ميزان الصحة النفسية: تهدف الرسالة إلى رصد المشكلات والاضطرابات النفسية التي تؤثر سلبا على الصحة النفسية للأفراد بفعل الإصابة بفيروس كورونا المستجد، كما تهدف إلى التعرف على الخدمات الإرشادية والفلاحية والاستراتيجيات المناسبة لمواجهة هذا الفيروس والتخفيف من حدته، مع تقديم برامج وخطط علاجية للوباء."[4]

---

[1] رائد عبد الرحيم، رسالة النبأ عن الوباء "لزين الدين بن الوردي " 749هـ، دراسة نقدية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مج 24، ع5، 2010ص1497.

[2] د. فؤاد بن أحمد عطاء، عرض وتقديم مخطوط، رسالة في تحقيق الوباء للعلامة محمد بن أبي العاصي الأندلسي، مجلة عصور، مج19، ع2، ديسمبر 2020، ص217.

[3] د. فؤاد بن أحمد عطاء الله، مخطوط عمدة الادباء في دفع الطاعون والوباء "لمحمد بن شرف الششتري الشافعي (بعد900هـ) دراسة وتقديم، جامعة الجزائر2، مجلة مشكلات الحضارة، الجزائر، ص05.

[4] كوثر إبراهيم رزق، جائحة كورونا (19covid) في ميزان الصحة النفسية، مجلة كلية التربية، جامعة د مياط، مج37، ع82، يوليو2022، ص244.

القصص:

تعد الأوبئة من أخطر الكوارث التي عرفها العالم منذ أقدم العصور، وهذا نظرا لما تخلفه من آثار سلبية على حياة الفرد والمجتمع، وبما أن كتاب القصص جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع نجدهم تأثروا هم أيضا بهذا الوباء، فحاولوا أن ينقلوا لنا تفاصيل تجاربهم الخاصة وتجارب مجتمعهم، بأسلوب قصصي، عرف بالقصة "الوبائية" التي تجسد لنا جوانب تراجيدية من مأساة وبائية حلت على مجتمع معين في عام من الأعوام، ومن بين هذه القصص نجد:

-قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي: تعد هذه القصة من القصص القصيرة التي تبقى وثيقة تاريخية حية، تؤصل لظاهرة وبائية مرت على البشرية في فترة من الفترات، على الرغم أنها استعرضت جانبا من جوانب المأساة الصحية التي تعرضت لها الطفلة (مريم)."[1]

-قصة "فجر حزين" للكاتبة عبير الماغوط من سوريا: تدور أحداث هذه القصة حول وباء كورونا الذي أرسل سهامه في كل الاتجاهات وجمع في حصالته أرواح الكثير من بني البشر، بينت من خلالها حقيقة المآسي التي تمر بها الأمة وأن ليس لها من دون الله كاشفة، فالإسلام دين رحمة للجميع، والله سبحانه وتعالى قادر على أن يخلصهم من شر هذا الفيروس، ويبقى الأمل أن يبدل ضوء الفجر ظلمة الليل."[2]

-قصة "هزيمة من الداخل" للكاتبة فاطمة الدوسري من السعودية: في هذه القصة قلق كبير حول انتشار وباء "كورونا "، فهل يعرف الطريق للوصول إلى القرية التي تختبئ بين

[1] أحمد رية، الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة، قصة "كورونا يقتل مريم" لصالح مبروكي أنموذجا، مجلة إحالات، مج6، عدد خاص، مارس 2024، جامعة باتنة1 (الجزائر)، ص132.

[2] إسلام مصطفى أبو غيدة، أنسنة كورونا في القصة العربية، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، العدد10، المجلد3، يوليو2024، مصر ص225.

الجبال، والقضية الأساسية في القصة هي قضية تمييز الذكور على الإناث في بعض البيئات، وهيمنة السلطة الذكورية على المجتمع."[1]

-قصة الوجهة الأخيرة: في هذه القصة يخيم الظلام والسواد على المجتمع خوفا من المرض المعدي، حيث يسرد الكاتب يوميات كورونا ويذكر تفاصيلها بدقة، كما يصور حالة الفوضى التي حلت على المؤسسات التعليمية بسبب الحجر الصحي، فالوجهة الأخيرة هي الموت والقبر وهي مصير كل إنسان عالم أو جاهل، عاص أو مؤمن، صغير أو كبير، غني أو فقير.[2]

الخطابات الشعرية:

ألقت الأوبئة بظلالها على الإبداع الأدبي لاسيما الشعر منه، حيث يعد تعبير شعوري يعكس المنعطفات النفسية والفكرية للشاعر، وهو ما يجعل من الشعر أكثر الأجناس الأدبية المواكبة للأحداث وأصدقها شعوريا، فالشعر إلهام آني يستمد وحيه من الانفعال والعاطفة، فمن القصائد التي نظمت في هذا النحو ما يلي:

-يصور المتنبي مرض الحمى ذلك الوباء الذي ضرب مصر فيقول المتنبي (2008 .1324):

وَزَائِرَتِي كَأنّ بِها حَياءٌ فَلَيسَ تَزورُ إلاّ في الظّلامِ

بَذَلتُ لهَا المِطَارِفَ والحَشايا فَعافَتها وباتَت في عِظامي

كَأنّ الصّبحَ يَطرُدُها فَتَجْري مَدامِعُها بِأربَعَةِ سجَامٍ

أَبِنتَ الدّهرِ عِندي كُلّ بِنْتٍ فَكَيفَ وَصَلتِ أنتِ منَ الزّحَامِ؟ !

[1] زرناجي شهيرة، سيكولوجيا الإبداع وأبعادها التأويلية، (كونفينيس) لسليم بتقة أنموذجا، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة البليدة2، العدد2، المجلد8، نوفمبر2022، الجزائر، ص201.

[2] مرجع نفسه، ص203.

جَرَحتُ مُجزَحا لم يبقَ فيه مَكانٌ للسيوفِ ولا السِّهامِ."[1]

في هذه الأبيات تعبير تصويري عن مرض الحمى التي لا تكاد تفارق الأجساد وتأتي من دون موعد، نتجت عنها عدة أسقام.

-قصيدة "الكوليرا" لنازك الملائكة 1947م:

طَلَعَ الفَجرْ

أَصْغِ إلى وَقْعِ خُطى الماشينْ

في صَمْتِ الفَجرِ، أَصْغِ، أُنظُر رِكِبَ الباكينْ

عَشَرةُ أَمْواتٍ، عِشْرونا

لا تَحصِ، أَصْغِ للباكينا

اسمعْ صَوتَ الطّفلِ المِسْكينْ

مَوتى، مَوتى، ضاعَ العَدَدْ

مَوتى، مْوتى، لم يبقَ غدْ

في كُلّ مَكانٍ جَسَدٌ ينْدُبُه مَحْزونْ

لا لحْظةِ إخْلادٍ لا صَمْت

هَذا ما فَعَلْتْ، كَفّ الموتْ

الموتْ، الموتْ، الموتْ

[1] د. حسين دراوشة، ادب الأوبئة وتجليات كورونا في سياق نصوص الخطاب الشعري المعاصر، مرجع سابق، ص10.

تَشْكوا البشَريةُ تَشْكوا ما يَرتَكِبُ الموتْ."[1]

تصف الشاعرة في هذه القصيدة ألم ومعاناة شعب مصر مع الوباء الذي حل حيث ترك الناس عاجزين مكنفين في مساكنهم، وصدى الموت الآهات يتردد في الطرقات والبيوت، بعد أن كان يشق طريقه إلى جسد الإنسان كما يشق الأسد جلد الفريسة، وقد أظهرت هذا الوضع المأساوي في صورة بشعة محزنة يلفها الصمت والرعب.

كما تطرق الشاعر الموريتاني (شيخنا عمر) إلى موضوع جائحة كورونا، في قصيدة "كورونا" ومن أبيات هذه القصيدة:

"كُورونا" عنْكِ لهَفي–يَسْألونا مِرارا ما جَديدُكَ عَنْ كورونا؟

....

"كُورونَا" الوَحْشُ دوّخَ كُلّ أرْضٍ وَأنتُم حِينَ نُنْذِرُ تَسْخَرونا

بِلادِي بالمئينَ وجُرْحا بَعْدَ جُرحٍ تَنزِفونا

وَتَنْتَهِكُونَ حَظْرَ السّير فصدَا وتَحْتالونَ فيه وتُخرِجُونا

لأَجلِ العَيشِ قلتُم قَد خَرجْنا وأنْتمْ تَأكلُون وَتَشْربُونَا

تَصافَحتُم وقلتُم ليْسَ نَخشى وأنتُم للمَخاوِفِ تُدركُونا

وإنّ وضْعَ الكمّامة ذُو يقِين زرَعتُم في قَناعَتهِ ظُنُونا

وإنْ غَسلَت يدَيهَا ذاتَ دَلّ جَلستُم تَهْمزُون وَتلْمِزونا."[2]

[1] مرجع سابق، ص11.

[2] محمد بكادي، تجليات كورونا في شعر شعراء منطقة تامنعست، قصيدتا قلب منيب، وبالطيف، للشاعر مبارك قومني أنموذجا، مجلة الكلم.ع.1، إصدار خاص 01، 03. 2021، الجزائر، ص223.

وضع الشاعر في هذه الأبيات بعد الوعي المجتمعي عن مواكبة خطورة الجائحة، حيث قدم من خلالها إرشادات ونصائح للمجتمع، يحثهم فيها على الالتزام بالتدابير الوقائية وعدم تجاهل خطورة هذه الجائحة.

ها هي الشاعرة " ليلى لعوير" أيضا جاءت بقصيدة بعنوان "ما قيمة العيد"، بكلمات حزينة تتوارى عبر ثنايا الأسطر، تقول:

الهَمّ مُنتَشِر والقَلْبُ منْكَدِرُ وعَامةُ الناسِ لا حسّ ولا خبرُ

تروحُ تبحثُ في الأسواقِ بغيتهَا مهمَا الموتُ والأوجاعُ والكدرُ

نشترِي القبورَ جمعَ العاشقينَ جوَى يدغدغُ السيرَ والغيبَ الذي نكرُوا

ما قيمةُ العيدِ إنْ غابتْ مباهجنَا؟ وغيّبه الحنقُ منْ في العيدِ تنتظرُ

ابنًا وأختًا وآمالًا معتنقةً فيهَا الرضَا وجمالُ خانهُ البصرُ."[1]

للعيد طعم خاص، العيد فرحة لقاء الأهل والأقارب ولم شمل العائلة والأرحام حيث يتبادلون التهاني والزيارات ويجتمعون عند الأجداد والجدات، لكن من خلال هذه الأبيات تبين عكس ذلك فجائحة كورونا غيرت مجرى الحياة، فالحجر والعزلة والابتعاد عن الأقارب والأحباب سبيل للبقاء والنجاة.

وفي المقام ذاته نجد الشاعر السعودي "جبران سحاري" يعبر عن انعكاسات كورونا على الواقع الديني وتأثيرها في وعي الإنسان، يقول:

[1]. صفاء بوبعيو، د. عبد الغاني خشة، كورونا وانعكاساتها على الشعر العربي، نماذج مختارة، مجلة أبوليوس العدد2، جويلية 2024، الجزائر، ص 146.

شكرًا كورونَا أظهرتِ مملكتي بصائبِ الرأيِ والتدبيرِ في الدولِ

تجمعاتُ الورى أضحتْ معطلةً فلا نرَى ناديًا أو فعلَ مفتعلٍ

عادوا إلى العزلةِ المثلى فكمْ كسوا منْ الفوائدِ يا طوبَى لمعتزلِ

شكرًا كورونَا جعلتِ بيوتَ الناسِ عامرةً بالذكرِ والوعيِ والقرآنِ والنزلِ."[1]

لقد كان لفيروس كورونا فضل كبير في إيقاظ وعي الأفراد وتغيير وجهات نظرهم، فرغم التأثيرات السلبية لها إلا أنها أسهمت وبشكل كبير في عدة نقاط إيجابية أعادت الناس إلى الطريق السوي فجعلت البيوت عامرة بالقرآن والقلوب عامرة بالذكر والإيمان.

من خلال ما سبق، اتضح أن الوباء على اختلافه، ليس بمصطلح جديد على البشرية، إنما هو موضوع قديم قدم الإنسان، فقد تعرفنا في هذا الفصل على مفهوم الوباء وأدب الوباء، كما تم عرض العديد من جهود الأدباء القدماء والمحدثين، والوقوف عند أبرز الأعمال الأدبية النثرية والشعرية المتعلقة بموضوع الوباء، الذي ترك أثرا كبيرا على حياة الفرد والمجتمع، لذلك لقى اهتماما كبيرا من قبل الأدباء والشعراء.

[1] المرجع السابق، ص149.

الفصل الأول: تجليات الوباء في رواية "ليليات رمادة"

- تمهيد

أولا: الوباء في العتبات.

1- مفهوم العتبات

2- تجلي الوباء في العنوان

3- تجلي الوباء في صورة الغلاف

4- تجلي الوباء في التصدير.

ثانيا: تجليات الوباء في المتن.

1- الوباء والموت .

2- الوباء والحب.

3- الوباء وقلق الذات (الحزن والألم).

4- الوباء والاغتراب

الفصل الأول: تجليات الوباء في رواية ليليات رمادة.

- **تمهيد**

تجلت صورة الوباء في رواية ليليات رمادة في العتبات، التي تعد البوابة الأولى التي تدخلنا إلى أغوار النص، حيث مثلت هذه العتبات القاعدة الأساسية التي تحدد الموضوع الرئيسي للنص، وبالغوص في المضمون نجد أن الرواية عالجت موضوع وباء "كورونا" وكشفت عدة موضوعات أخرى ارتبطت بالوباء، فجسدت الواقع المرير الذي عاشه العالم بسبب انتشار فيروس "كوفيد 19" كل هذه التفاصيل سنتعرف عليها في هذا الجزء .

أولا: الوباء في العتبات

اهتم النقاد اهتماما كبيرا بالعتبات باعتبارها البوابة الأولى التي تواجه القارئ قبل الغوص في متن النص، فطبيعة العمل الأدبي تندرج في تحديد جوهر العلاقة بين ما هو داخلي وما خارجي من خلال الخصائص الفنية والجمالية لموضوع أدبي معين، فمن خلال هذا المدخل سنحاول الوقوف على أهم المفاهيم للعتبات سواء كان ذلك من الجانب اللغوي أو الاصطلاحي.

1- مفهوم العتبات.

عرفت العتبات بأنها مداخل الأشياء وبوابتها الأولى، فقد جاء في لسان العرب؛ العَتَبَةُ، أَسْكُفَّةُ الباب التي توطأ، وقيل العتبة العليا، والخشبة التي فوق الأعلى، والأَسْكُفَّةُ السفلى والعارضتان: العضادتان، والجمع، عَتَبٌ وعَتَبَاتٌ، والعَتَبُ: الدَّرج، وعتبَ عَتَبَةً: اتخذها وعَتَبُ الدَّرَجِ، مراقبها إذ كانت من خشب وكل مرقاةٍ منها عتبةٌ"[1]، فالعتبة هي خشبة الباب التي يتوطأ عليها الشخص بقدمه قبل الدخول إلى المنزل، أو هي كل جسم محمول على دعامتين .

ب- المفهوم الاصطلاحي.

لا يمكن للباب أن يكون بدون عتبة تملمنا إلى البيت، هكذا هو الحال مع العتبات فهي عبارة عن بوابات أو مداخل تمكن المتلقي من إدراك الكلمات المفتاحية وتجعله قادرا على قراءة النص وتأويله.

العتبات النصية عبارة عن مداخل للنص، تشرع أماما المتلقي الطريق لاقتحام هذا النص، ومن خلالها يبني أفق انتظاره وتوقعاته ، وهذه العتبات لها وظائف متعددة تتخذ أشكالا

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد الأول، مادة (عَتَبَ)، نشر أدب الحوزة، إيران، ط1، 1405هـ، ص 576.

مختلفة لها سياقات توظيفية تاريخية ونصية ووظائف تأليفية تختزل جانبا من منطق الكتابة[1]؛ أي أن العتبات هي عبارة عن بدايات ومداخل إبداعية وإضاءات جمالية وفهم حمولاته الدلالية .

كما ورد في موضع آخر أن العتبات تُبرزُ جانِبًا أساسيًا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية ولبعض طرائق تنظيمها وتحققها التخييلي، كما أنها أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على أبعاد دلالية تعني التركيب العام للحكاية وأشكال كتابتها، بيد أن العتبات لا يمكنها أن تكسب أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النصية نفسها[2].

إذن العتبات هي المنفذ الأساسي للدخول إلى النص والغوص في عوالمه بكل أجناسه، فمن خلال هذه العتبات نسلط الضوء على النص الأدبي ونبين جماليتهُ ورونقه، ونكشف خباياه.

2- تجلي الوباء في العنوان.

يشكل العنوان مدخلا أساسيا لدراسة النص، ومفتاحا هاما للولوج إلى مضمونه، بوصفه علامة رئيسة تتموقع في واجهة النص الأدبي فقد حظي باهتمام كبير من قبل العلماء قديمًا. فلم يكون هناك اهتمام بذكر المؤلفين في اللافتات، فجميع الأعمال تعرف بالعنوان، ومن هنا يتبين أن هذا الأخير هو المحطة الرئيسية في الكتاب، من خلال هذا المنطلق سنقدم أهم المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للعنوان.

1- مفهوم العنوان.

[1]- حسن الرموتي، العتبات الكاذبة في ديوان أوراق الخريف لمحمد العلون، بحث على موقع أنفاس نت https:www.arfasse.org اطلع عليه يوم 2025/03/09. 12:30.

[2]- عبد الفتاح الحجمري، عتبات البنية والدلالة، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996، ص16.

أ- المفهوم اللغوي: جاء في لسان العرب "عنَّ الشَيْءَ ويَعِنُّ عُنَنًا وعنوانًا، فظهر أمامك، وعَنَّ، يَعِنُّ، عَنَنًا وعنوانًا، وأعْتَنَّ، اعْتَرَضَ وعَرَضَ، ومنه قول إمرؤ القيس: فَعَنَّ لنا سِرْبُ كَانَ نِعَاجُهُ"[1]. فمن خلال المفهوم اللغوي تبين أن العنوان، يعني الظهور والاعتراض والتعريض أي عدم التصريح.

ب- المفهوم الاصطلاحي .

العنوان يمثل مجموعة من علامات لسانية تتموقع في واجهة النص للإشارة إليه والتعبير عن محتواه العام أو لنقل علامة على الكتاب تصور وتعني وتسيّر إلى المحتوى العام للنص[2]. إذن فالعنوان أهم العلامة الأساسية للنص وهو المفتاح الذي يفك كل شيفرة للدخول إلى النص والغوص في أعماقه، من خلال المفاهيم السابقة، سوف نقوم بدراسة عنوان رواية ليليات رمادة لواسيني الأعرج.

يعد العنوان أو عتبات الرواية، حيث يملك مفتاحها ومضمونها فغالبا ما يكون العنوان انعكاسا شفافا لمضمون الرواية، وأحيانا يكسر أفق توقعات القارئ. فيصور لنا صورة منافية لفحوى النص، إذ تعد دراسة العنوان معلما بارزا في الدراسات النقدية المعاصرة، باعتباره أحد مفاتيح النص الأساسية، وهو بمثابة همزة وصل بين الأفكار، لما يحمله من معانٍ ودلالات لأنه يوجه القارئ نحو عملية تشفير وفكٍّ مغالق النص.

فمن هذا المنطلق يحجز عنوان رواية "ليليات رمادة " مكانة خاصة حيث يتموضع في الغلاف كقيمة مركزية تدل على المضمون.

"-لقد اختزل الروائي "واسيني الأعرج" عنوان روايته في مفردتين هما "ليليات رمادة " فقراءة العنوان من الوهلة الأولى يجعل القارئ يستحضر النظرة السوداوية التي تبعث في النفس نوعا من القلق

[1]- د. حسيبة سواكر، عتبة العنوان والبعد الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة كفاية للغة والأدب، المجلد1، العدد1، جوان 2021، الجزائر، ص 158.

[2]- د. يوسف العايب، دلالة العنوان ووظيفته في ديوان "اللهب المقدرس" لمفدي زكرياء، مجلة مقاليد، العدد السادس، جوان 2014، الجزائر، ص76.

والارتباك والحزن ولم تأتِ هذه النظرة اعتباطًا بل تأتي انطلاقا من الدلالات التي تحيل إليها اللفظتان، وما تتركه من أثر في النفس[1].

فالليليات هنا تعبر عن الرسائل التي كانت ترسلها رمادة إلى حبيبها شادي كل ليلة، تعبر فيها عن شوقها الشديد له وتظهر مشاعر الألم والحزن والحسرة فلفظة "ليليات": توحي إلى السواد والعتمة التي كانت تسود شوارع مدينة كوفيلاند،. وتدل على الليالي القاسية والموحشة، لما تحمله من هموم وآلام الوباء الذي حل بالبشرية، ففي الليل تنفجر براكين الحزن والإحساس المرير بالعزلة والحرمان من دفئ الأهل والأحبة، كل هذه المعاناة كانت تعيشها البطلة رمادة أيام كورونا. فعند قراءة الرواية نلحظ أن لفظة الليل تتكرر دائما تعبر عن الآلام والحياة[2].

تقول البطلة: **"الليلة التي بدأ فيها تدوين خوفي ورعبتي ودهشتي من حياة لم تكن منصفة معي، ليالي كثيرة مضت، فقدت فيها الكثير من جيران أهلي، الكثيرون من جيران أهلي، الكثيرون ماتوا من الخوف من الوباء وليس من الوباء، ظلوا يرتعشون خوفا من ظلامه"**[3] الليل بحر الهموم ، ففي الليل يتفرد الإنسان بنفسه ويتفرغ لذكر همومه، فقد فقدت فيها البطلة الكثير من أهلها وجيرانها، الكثير ماتوا من الخوف من هذا الوباء اللعين، فظلوا يرتعشون خوفا من الظلام الدامس، فالليل طويل وما زاده طولا ذلك الأرق والمعاناة التي تعانيها رمادة كل ليلة.

" –رمادة " هو اسم بطلة الرواية والرّماد هو مادة تنتج يعد احتراق الشيء بالنار فيصبح غبار فحمي، وسمي دقيق الفحم بعد الاحتراق رمادا لهلاك الشيء المحترق"[4]، ما يجعل "رمادة" تحمل دلالات الهلاك والانتهاء، ونلمح فيه إحالة عوالم الأمراض والأوبئة واستحضار لعام الرمادة (18هـ –

[1]– عبد الغاني خشة، تجليات (كورونا) في رواية ليليات رمادة لواسيني الأعرج من العتبة إلى البهو، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 16، العدد 02، 2022، الجزائر، ص189.

[2]– عبد الغاني خشة، مرجع نفسه، ص191.

[3]– واسيني الأعرج، رواية ليليات رمادة، منشورات بغدادي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2021، ص16-17.

[4]– الجمهرة، معلمة مفردات المحتوى الإسلامي، بحث على موقع https:old- islamic-content.com، 12-03-2025، 17: 40.

638م)[1] ، فقد وقعت بالمدينة المنورة و ما حولها من القرى مجاعة شديدة، وكان ذلك بعد عودة الناس من الحج، فحبس المطر من السماء وأجدبت الأرض، وهلكت الماشية، واستمرت هذه المجاعة تسعة أشهر، حتى صارت الأرض سوداء فشبهت بالرَّماد."[2]، سمي عام الرمادة بهذا الاسم، لأن الأرض اسودت من قلة المطر، حتى عاد لونها شبيها بالرَّماد، والريح كانت تسفي ترابا كالرَّماد، واشتد القحط وغرت اللقمة ورع الناس من أعماق البادية إلى المدينة يقيمون فيها أو قريبا منها، يلتمسون حلاً لهذا البلاء"[3].

عام الرَّمادة شبيه بسنين كورونا حيث عم الوباء، وزاد عدد المصابين والموتى، أصبح العالم عرضة للهلاك، تفاقم الوضع بل ازداد سوءا وزادت مخاطر هذا الوباء الفتاك.

فاللفظة تحمل في طياتها الكثير من المعاني التي تدل على التشاؤم والحزن في ظل الأزمات، وتعبر بصورة سلبية عن الظروف الواقعية القاهرة، هذا ما جعل البطلة "رمادة " تشمئز من اسمها لما يحمله من دلالات حزينة، حيث يعبر عن كل ما هو سلبي من آلام وهموم وحرمان وتوقف الحياة جراء الوباء ما أثار قلقها وحيرتها عن سبب تسميتها بهذا الاسم. "**هل كنت بكل هذا السوء على والدي حتى يسميني رمادة؟ لا أدري إن كنت يومها قد طرحت هذا السؤال على والدي أم لا، لكني أحسست بألم شديد في بطني وفي عيني وقلبي، كم كانت المسافة واسعة بين إفلين تسمية أمي ، ورمادة تسمية أبي، مع ذلك تحملت اسمي قدرا، بكل تبعاته النفسية الخاصة، والتاريخية العامة**" [4].

[1]- عبد الغاني خشة، تجليات(كورونا) في رواية "ليليات رمادة " لواسيني الأعرج من العتبة إلى البهو، مرجع سابق، ص191.

[2]- واسيني الأعرج، ليليات رمادة، مرجع سابق، ص30.

[3]- د. طارق السويدان، عمر بن الخطاب وإدارة الأزمات عام الرَّمادة، بحث على موقع https://www.suwaidan.com بتاريخ 12-03- 2025.

[4]- الرواية، ص30.

فمن خلال العنوان وما يحمله من دلالات عميقة، يتبين أنه يرتبط ارتباطًا وثيقا بمضمون الرواية، "ليليات رمادة " ، توحي هذه التسمية إلى تلك الليالي المظلمة الحزينة التي عاشها العالم أيام جائحة كورونا.

فالرواية تعالج موضوع وباء كورونا الذي انتشر بسرعة فائقة في كل أنحاء المعمورة، حيث حصد العديد من الأرواح، فلم يستطع العالم مواجهته والسيطرة عليه، فكان سببا في انهيار الحالات النفسية والجسدية، وتهديم العلاقات الاجتماعية، كما أثر سلبا على الأفكار والمبادئ، فليليات رمادة لفظة تختصر الآلام والأحزان التي عاشتها الأمم سنين الظلام(وباء كورونا). ومنه فالعنوان عبر عن مضمون الرواية وعكس أحداثها[1].

2- تجليات الرواية في صورة الغلاف.

يعد الغلاف أهم عتبة من العتبات النصية أمام القارئ، كونه يمثل الواجهة الأولى والمرآة العاكسة لمضمون النص، فالغلاف في أول ما نقف عنده، وهو الشيء الذي يلفت انتباهنا بمجرد حملنا للرواية، حيث يثير التشويق والحماس في نفسية القارئ ويدفعه للاطلاع وكشف كل غموض ولبس موجود في النص، هذا ما سنجده في غلاف رواية "ليليات رمادة".

أ- الغلاف الأمامي:

جاء غلاف الرواية "ليليات رمادة " كعتبة أساسية تساعد القارئ على الدخول إلى فحوى النص لما يحمله من دلالات ومؤشرات تمثلت في "العنوان، اسم الكاتب، دار النشر ، الألوان، اللوحة الفنية."

تميز الغلاف الأمامي الرواية بطغيان اللون الأسود القاتم الذي يعم الشارع الظاهر في الغلاف ويبدو أنه دال على زمن الليل، حيث يعبر عن تلك الليالي المظلمة الحزينة التي عاشها العالم في ظل

[1]- عبد الغاني خشة، تجليات كورونا في رواية، "ليليات رمادة " لواسيني الأعرج من العتبة إلى البهو، مرجع سابق، ص191-192.

انتشار وباء كورونا، فقد كانت ليالي سوداء يعمها القلق والحيرة، والخوف من المصير المجهول، فالسواد يحمل دلالة الألم والحزن العميق والخوف[1].

" ورد لفظ "أسود " مثنى في الاستعمال القديم كذلك، فقالوا الأسودان وعنوا، الحية ....، (...)، أو الحرّة والليل والراية السوداء تحذير من الخطر"[2]، فاللون الأسود يرمز إلى الحزن والألم والموت فهو يعبر عن وضع المجتمعات جراء وباء كورونا ويجسد الواقع المعاش بكل تفاصيله المؤلمة، كما يرمز إلى المستقبل المجهول والميل إلى التكتم، والخوف من مصير الأمة التي لم تجد حلا يخرجها من هذا الوباء الموحش، كما يعبر عن كمية الوجع الإنساني الذي حفره هذا الوباء في نفوس الناس.

بالإضافة إلى اللون البرتقالي المحمر الذي يحمل دلالات عديدة "هو مزيج بين اللون الأصفر والأحمر، ويغلب عليه اللون الأحمر، يحمل بعضا من القبلية العالية للرؤية من بعد(أخذا من الأصفر) وبعضا من الرمز إلى الخطر والإثارة (أخذ من الأحمر). ولذا يكثر استخدامه في الأجزاء المتحركة الخطرة ليعطي احساسا دائما بالإنذار[3]. فاللون هنا بمثابة تنبيه وتحذير من ناقوس الخطر الذي يهدد البشرية ويعرضها إلى الهلاك لأن وباء كورونا سلط أشعته على كل المعمورة، كما يرمز اللون إلى لون غروب الشمس، رغم أن منظر غروب الشمس جميل إلاَّ أنه يحمل معه الكثير من الفواجع والأوجاع والأحزان التي لا ينتبه لها الكثيرون، كما هو الحال مع وباء كورونا .

-أما البناية التي تبدو أبوابها ونوافذها مغلقة فهي توحي إلى الخوف والاختباء من أمر ما، "المكان المغلق يعمل على توليد عدد من المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، فيوحي تارة بالراحة والأمان، كما قد يوحي تارة أخرى مشاعر الضيق والخوف، كالسجون والمعتقلات"[4] كما يشير إلى السكون وانعدام الحركة، كل هذا يوحي إلى الوضع الذي يعيشه المجتمع في ظل انتشار وباء "كورونا "

[1]- عبد الغاني خشة، تجليات "كورونا" في رواية "ليليات رمادة" . لواسيني الأعرج من العتبة إلى البهو، مرجع سابق، ص193.

[2]- د. أحمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1972، ص 72-73.

[3]- أحمد مختار، اللغة واللون، المرجع نفسه، ص 185.

[4]- زوليخة حنطابي، دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري البيت أنموذجا، مجلة اللغة العربية، المجلد الثالث 2022، الجزائر، ص517.

الذي منع التجمعات واللقاءات وفرض الحجر وأمر الناس بالبقاء في منازلهم، الكل في ضيق وحيرة من هذا الوباء، الزيارات ممنوعة المنازل مغلقة إنها حياة جديدة فرضت العزلة والانطواء خشية من الهلاك، هذه الدلالات التي يحملها الغلاف نجدها في مضمون الرواية .

ب– الغلاف الخلفي.

جاء في الغلاف الخلفي للرواية صورة البناية المغلقة سُلّط عليها ضوء خفيف يكسر عتمة الليل، يحمل شيئا من التفاؤل ويبعث بصيصا من الأمل في زوال وباء كورونا وعودة الحياة كما كانت عليه من قبل، كما كتب على صورة الغلاف قول يصور الحياة الإنسانية في عز انتشار وباء فيروس (كوفيد 19)، وما نتج عنه من قلق وحياة حول مصير البشرية، كما صور حالة الخوف والرعب من مشاهد الموت المتكرر يوميا، ختم القول بالسؤال : هل هو الوباء الذي سيحول "كوفيلاند" مقبرة بسعة الخيبة؟.

هذا ما يخلق نوعا من التشويق في نفسية القارئ لقراءة الرواية، والتعرف على أحداثها مع الإجابة على كل الأسئلة المطروحة.

إذ يمثل الغلاف الخلفي أيضا عتبة مهمة لها حضورها البارز في عملية جذب المتلقي، فهو يساهم بطريقة غير مباشرة في نجاح النص الأدبي حيث لا يمكن تجاهله، لأنه يخلق نوعا من التشويق وإغراء القارئ ودفعه نحو الولوج إلى أعماق النص[1].

4–تجلي الوباء في التصدير.

التصدير هو اقتباس فكرة أو حكمة تتموقع على رأس الكتاب أو الفصل يلخص معناه، فالتصدير ليس بالضرورة أن يكون مقتطف من نصوص أخرى، وإنما يمكن أن يشمل في رأينا

[1]– عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 1، 2008، ص47.

جل أنواع النصوص والخطابات التالية: (اقتباسات، وتنبيهات، وتقديمات وحتى اهداءات)[1]. كما يمكن للتصدير أن يكون رسومات، صور، نقوش....) تتموقع في صدارة المؤلف بتحقق أغراض شتى، توضيحية، توجيهية، تلميحية، تنشط أفق توقع المتلقي.

افتتحت رواية "ليليات رمادة" بتصدير في شكل جملة قصيرة كتبها الروائي الكبير "نيكوس كزانتزاكي، يقول فيها **"لا أنتظر شيئا ولا أخاف من شيء، فأنا حر"**[2] كتبت باللغة اليونانية وترجمت إلى اللغة العربية، فقد آشار في الهامش إلى أنها كتبت "تنفيذا لوصيته، كتبت هذه الكلمة على شاهدة قبر الروائي اليوناني الكبير، بعد أن منعت الكنيسة دفنه في المقبرة المسيحية العامة، توفي بفيروس زمانه **(الحمى الآسيوية)"**[3]

نلمس في هذا القول نوعا من الشجاعة والقوة والتحدي لتصدي الوباء الذي انتشر في زمانه، وإعلانه عدم خوفه من الوباء ومن الموت.

فالاقتباس له صلة مباشرة بمضمون رواية "ليليات رمادة "، لما تظهر شخصياتها من تحدٍّ للواقع الأليم الذي يعيشونه، والظروف الصعبة التي يمرون بها بسبب انتشار الوباء"[4]. هذا الاقتباس الذي دونه الأعرج في بداية روايته في صفحة مستقلة له صلة كبيرة بأحداث الرواية. قصة الوباء الذي حل بالبشرية حطَّم أمالها وحصد العديد من الأرواح وكان سببا في وفاة الروائي ب(الحمى الآسيوية) ، فيعود الوباء من جديد ليغزو العالم ويهدد حياة الناس ويظهر ذلك الشبح الفتاك الذي يلتهم الأخضر واليابس، كأن التاريخ نفسه بكل تفاصيله الأليمة، هذا ما أضاف للرواية قيمة فنية تعبيرية وجمالية بإلماحاتها الملغزة مكثفة الدلالات، ما يجعل القارئ بأخذ فكرة مضمون أحداث هذه الرواية قبل الغوص في أعماقها .

[1]– د. نجاة عرب الشعبة، عتبة التصدير في الرواية العربية المعاصرة قراءة في التعالق النصي مع ألف ليلة وليلة، مجلة النص، المجلد 08، العدد 01، السنة 2022، ص536.

[2]– الرواية، ص05.

[3]– الرواية.

[4]– عبد الغاني خشة، تجليات كورونا في "رواية ليليات رمادة " ، لواسيني الأعرج من العتبة إلى البهو، مرجع سابق، ص195.

إذن العتبات هي البوابة الرئيسية التي تمكن القارئ من الولوج إلى أعماق النص، كما تعد المفاتيح التي تفكُّ الشفرات لتمكن المتلقي من مضمون النص.

ثانيا : الوباء من ناحية المضمون.

استهل الروائي روايته بقول يعرض الأمراض والأوبئة التي ظهرت عبر التاريخ، وحصدت العديد من الأرواح وخلفت خسائر مادية وبشرية كبرى، انتشرت في مناطق مختلفة من العالم، يقول: "كوفيلاند مدينة بمثابة وطن، قبل أن تموت كوفيلاند ممزقة إلى أجزاء صغيرة، كانت مثالا للحياة والاستمرار، قاومت كل الأوبئة.

منذ القرن الميلادي الأول، وما تزال مستمرة في قتالها حتى اليوم، استعارت هذه المدينة اسماءها التاريخية المتتالية من الأوبئة والمحن التي مرت عليها وعانت منها الكثير، إذ قتلت ربع سكانها، الكثير من المؤرخين القدامى يقولون إن التبرك بالأوبئة ، يبعد عن الأمة شرورها"[1] .فقد ذكر أماكن متخيلة، لكنها تجسد حقيقية الواقع المعاش منها مدينة كوفيلاند موطن الكوفيد (وباء فيروس كوفيد 19)، فأحداث الرواية تتمحور حول موضوع وباء كورونا وتأثيرها على سكان كوفيلاند خاصة والعالم عامة.

فبذلك فموضوع كورونا هو النقطة الأساسية في الرواية وقد ارتبط بموضوعات أخرى تعرفنا عليها عند قراءتنا للرواية أهمها:

1- الوباء والموت.

تعد الأوبئة من أكبر المخاطر التي تهدد الوجود الإنساني، حيث يمارس الموت حضوره وسطوته واقفا على عتبات الأبواب، فقد ارتبط موضوع الرواية (وباء كورونا)، بالموت لأنه حصد العديد من الأرواح وشكل خطورة كبيرة على حياة الناس، كما خلق الكثير من الآلام والمآسي

[1]- الرواية، ص07.

والأوجاع التي أثرت سلبا على نفسية الأفراد، حيث عكست الرواية الواقع الأليم في ظل انتشار فيروس كورونا، تجلى ذلك في قول الساردة. "(....) **لا خيار لنا هنا، كوفيد سكن المدينة وأصبح مواطنا فوق العادة، بيده أرواح خمسين مليون نسمة، لا تعرف ماذا تفعل أمام سطوته؟**"[1].

الوباء شكل خطورة كبيرة على حياة الناس، حيث أعلن سيطرته على الجميع وصارت الأرواح في قبضته، فالرواية تعالج موضوع الوباء وتطرح موضوع الموت لأنه المحور الرئيسي التي تدور حوله، فلفظة الموت تحمل عدة دلالات هي التوقف عن الحياة والانتهاء والزوال وعدم البقاء فالموت ضد الحياة، فقد ارتبط الموت بموضوع الوباء تقول الساردة. "**الوباء ينتشر بوتيرة سريعة، كلما سمعت سيارات الإسعاف بنداءاتها التي تمزق سكينة الليل، شعرت بأن للموت صوتا، كثر النواح الذي يصل إلى أذني كلما غفوت، عدد الأموات وصل إلى المئات ثم انتقل إلى الآلاف يوميا**"[2]، هذا القول يبين سرعة انتشار الوباء حيث تعالت نداءات سيارات الإسعاف التي عمت شوارع المدينة فأفقدت الليل سكينته وتعالى البكاء وكثر النواح وارتفعت حصيلة الوفيات فأصبح للموت صوت يرعب النفوس التي ترغب في الحياة وتطمح في بناء غدٍ مزهر، هذا الوباء أخذ الكثير من الأهل والأحبة فأفقد عائلاتهم طعم الحياة، فتحولت حياتهم إلى أحزان ومآسٍ يسودها الخوف والعتمة، تقول رمادة، "**ليس الموت ما يخيف، رائحته واحتمالاته المفجعة هي المرعبة**، (.....) **أتمنى أن يأخذني الله دفعة واحدة وألا يقسط آلامي وموتي**"[3] فالموت لا يخيف وإنما ما يخيف هي رائحته واحتمالاته التي تشكل صدمة على نفسية أهل الفقيد وتغرس الألم الذي يصعب تجاوزه، وهذه الآلام التي ترويها البطلة تتجدد كلما فقدت قريبا لها.

إذن حقيقية وباء كورونا ومصيره هو الموت لا مفر منه.

[1]- الرواية، ص14.
[2]- الرواية، ص23.
[3]- الرواية، ص25.

2- الوباء والحب.

تعد ثنائية الحب والوباء من الثنائيات التي تطرح بقوة في أدب الأوبئة، وفي النصوص التي تطرح موضوع الوباء ،فرواية **"ليليات رمادة" تتمحور حول هذه الثنائية"**[1] حيث تحكي قصة حب البطلة "رمادة "وحبيبها "الشادي" البعيد عنها، حيث أصيب بفيروس كورونا فاضطرا مغادرة الجزائر نحو فيينا لتلقي العلاج ،الأمر الذي جعلها تذوق طعم مرارة الفراق والوحدة ،تركها مكتوفة الأيدي عاجزة عن الكتابة له، والتعبير عما تشعر به من ألالام وأوجاع جراء هذا البعد القاتل ،حيث تقول معبرة : **"حبيبي شادي ،من أين أبدأ هذا الحنين وكيف أتغلب عليه؟ كيف أكتبك وأكتبني وأنا أقاوم موتا أصبح حقيقتنا الوحيدة "**[2] هنا تحول الفراق إلى وباء قاتل ،فرمادة تعاني من قلق الغياب والشوق والحنين إلى حبيبها لكنها لا تعرف كيف تتغلب عليه، وكيف تقاوم حقيقة الموت التي أصبحت تطرق كل باب جراء هذا الفيروس اللعين، تقول البطلة "حبيبي شادي، ألم أعدك يوم قررت المغادرة ،بكتابة شيء كلما تمكنت من ذلك وأروي لك يومياتي، في انتظار عودتك ؟ و أكدت لك أني لن أفعل ذلك إلى على الليليات التي جمعت روحينا و جسدينا"[3] فوباء كورونا كان سببا في بعد وفراق الأحبة، حيث تروي رمادة يوميات كورونا وما عاشته خلالها من أحزان ،منتظرة ذلك اللقاء بعد الغياب الطويل :أملة في زوال الوباء و عودة الحياة من جديد لتعيش قصة حب حقيقية كلها فرح وسعادة مع حبيبها شادي الموسيقار، تقول **رمادة "كيفك أنت حبيبي في هذا اليوم؟ بعدما كل شيء مات فجأة، وكأنك كنت كل الأشياء، حتى الأكثر صغرا ودقة أدرك الأن كم كنت مهما وأساسيا في حياتي على الرغم من أن ما يجمعنا لا يتجاوز ليلة كبيرة بحجم عمر، (....)ومع ذلك فأنت تغمرني و حضورك طغى على كل شيء فيّ "**[4].

[1]- عبد الغاني خشنة .تجليات (كورونا)في رواية ليليات رمادة" لواسيني الأعرج من العتبة إلى البهو .مرجع سابق .ص197

[2]- الرواية،ص12

[3]- الرواية، ص21.

[4]- الرواية، ص33

هذا الوباء قتل كل شيء فجأة في هذه الحياة، حتى الأجزاء الصغيرة منها، الحبيب أصبح غريبا، والقريب بعيدا، كل التفاصيل الأساسية في حياتنا أصبحت غير مهمة، تفارق الأهل والأحبة، لقد عانى الكثير مرارة العيش وقت غياب كل حبيب فبحلول كورونا توقفت الحياة وتوقف كل شيء جميل معها، تقول الساردة معبرة **"لست وحدك من يحرقه الغياب حبيبي، أنا أيضا اشتاقك، (رسائلك قلَّت، وأصبحت قصيرة جدا، شبيهة بالإس، إم، إس،sms ، (....)موجعة عندما تتحول إلى بديل رسالة حب، هذا يعني أنه لا نملك وقتا نمعن للتي تقف هناك على حافتي الانتظار أو الموت الوبائي".**[1] وباء كورونا غيَّر مجرى الحياة، رسائل الحب الطويلة تحولت إلى مجرد رسالة SMS قصيرة، مؤلمة حقا حرقة الغياب والشوق، فلا شيء يستطيع كسر هذه الحواجز إلا زوال هذا الوباء لتجتمع هذه القلوب المحبة، فلم يبق أمر يمكن فعله إلا انتظار العودة إلى الحياة أو الموت الوبائي. فيروس (كوفيد 19) جعل من قصص الحب الجميلة قصص آلام ومواجع.

[1]- الرواية، ص93.

3- الوباء وقلق الذات (الخوف، الحزن، والألم).

لقد مرَّ على البشرية العديد من الأوبئة الفتاكة ، منها ما أصاب الحيوان والنبات، ومنها ما أصاب الإنسان، وكلمة "وباء" وحدها تغير وتيرة الحياة، فهي تزعزع كينونة الإنسان، تزرع الرهبة في النفوس، كما تشعرنا بالقلق والتوتر من المصير المجهول، فوباء "كورونا " مثلا لم يتوقف على أنه مجرد مرض يصيب الجسد، بل تجاوز ذلك فالكثير من الحالات أصابها نوع من الأرق والتوتر والحزن على فراق الأهل والأحبة، حتى أصبحت تعاني من الاكتئاب إلى اضطرابات نفسية حادة، كل هذه الحلات تعرفنا عليها من خلال اطلاعنا على رواية "ليليات رمادة " أهمها:

وباء (كورونا)، هذا الفيروس المميت، ولدَّ شعور الخوف لدى الجميع، فكل يوم يزداد هذا الشعور خوف من الموت وخوف من الفراق وفقد الأهل والأقارب، حيث عبرت عنه رمادة في رسائلها قائلة: "**هذا الخوف الذي سكن الجميع فجأة، بدون سابق إنذار ، كاشفا عن كل نقاط ضعفنا وأمراضنا الدفينة، وشرورنا أيضا، الموت لم يعد بعيدا، نشر به كل صباح مع القهوة التي نتقيؤها عند عتبة الباب الخارجي خوفا من أن يكون كوفيد قد التصق بها** "[1]

هذا الوباء أبرز مدى تأثيره على حياة الفرد والمجتمع حيث كشف نقاط الضعف والأمراض الدفينة، حيث أظهرت الرواية حجم المعاناة والخوف الشديد التي كانت تعيشه المجتمعات في ظل انتشار فيروس "كوفيد 19 " فقد تحول هذا الخوف إلى وباء قاتل أودى بحياة الكثيرين من الناس، تقول البطلة: **"ليال كثيرة فقدت فيها الكثير من جيران أهلي، الكثيرون ماتوا من الخوف وليس من الوباء، ظلوا يرتعشون خوفا من ظلامه"** [2].

الخوف من الوباء أثر على النفوس الضعيفة وسيطر عليها كليا فكان سبب في موت الكثيرين، على الرغم من وجود طرق عديدة وضعها جنود الوباء لتفادي الإصابة إلا أن الخوف أفقد الثقة

[1]- الرواية، ص21.

[2]- الرواية، ص17.

وأصبح هو الفيروس المسيطر، كما تقول الساردة أيضا: "**حبيبي هل ترى ما أراه؟ هل تلمس هذا الخوف المبحر فيَّ، ليس– الخوف من الموت نفسه، ولكن من كلِّ ما يسبقه، وكل ما يأتي بعده؟ لست خائفة، لأن الخطر إذا عمَّ خف، والموت إذا ابتذل فقد معناه**"[1]، هنا رمادة تظهر عدم خوفها من الموت نفسه، بل الخوف من كل ما يسبقه من آلام، وما يأتي بعده من أحزان ومواجع، فهي نموذج للقوة والشجاعة والتصدي لمواجهة الوباء.

كما رسم الوباء مظاهر المأساة والحياة البائسة التي عاشها العالم في ظل انتشار وباء "كورونا"، حيث خلف الكثير من الخسائر المادية والبشرية، فصور مشاهد مرعبة لحالات المرضى والوفيات التي ترتفع حصيلتها يوميا، كما صور حالة عائلاتهم وهي تذوق مرارة الفقد، كل هذه المشاهد تعبر عن معاناة الحزن والألم الذي خلفه الوباء في نفسية من عاشه، هذه الصور المؤلمة التقطتها رواية "ليليات رمادة " ودونتها بين أسطر صفحاتها، هذا ما عبرت عنه رمادة حيث تقول: "**كيف أصبح هذا البيت خاليا من كل لمسة، أو حتى من أية صرخة، أهي لعنة العائلة أم لعنتي؟ أو هو الموت الأعمى الذي سرق الكل وتركني ليمعن في تعذيبي، ربما حزنت على أمي فقط،** (....)"[2] فالبطلة هنا تتأمل حال بيتها الهادئ المستقر الذي أصبح خاليا من الحياة بسبب الوباء، الذي أخذ أفراد عائلتها وتركها وحيدة تتعذب في ذلك الفراغ الذي أحدثه الفراق. كما تقول الساردة في موضع آخر "**بدأ لي باردًا مفرغا من أية حياة، كنت غريبة عن تفاصيله، بل شممت رائحة جيفة** (...)."[3] فالبيت هنا لم يبقى مكانا للراحة والسكينة، فقد أصبح مكانا تنعدم فيه الحياة كل تفاصيله تغيرت، حتى صار موحشا تنفر منه البطلة، لأنها ذاقت فيه مرارة الفقد، هذا الوباء اللعين حوّل البيوت من مواطن أمن وأمان إلى قبور تتصاعد منها روائح كريهة. وتقول أيضا " (...) **بالحزن الدائم، بالرغبة في البكاء، بتعكر المزاج والقلق، بالتحويل السريع من الفرح إلى الحزن،**

[1]- الرواية، ص170.

[2]- الرواية، ص35.

[3]- الرواية، ص60.

بتشكيل ذاكرة الانكسارات على حساب اللحظة المفرح، لست وحدك في حالة يمكن الشفاء منها مع بعض الجهد"[1]

هذا الوباء الذي نشب مخالبه وغير الحياة من الفرح إلى الحزن، جعل الناس يعانون من هذه الظاهرة بأشكال مختلفة دفعتهم نحو الانكسار والشعور الدائم بالحزن، فلم يتوقف هنا فحسب بل تجاوز كل التوقعات. تقول الساردة "**عندما هبت عاصفة كوفيد 19، مسحت من على الأرض كل ما وجدته في طريقها فابتلعت الكثير بلا رحمة، ويتمت الأطفال في وقت مبكر، ولا أعتقد أن الجيل الذي سرقت منه هذه الموجة أقاربه سينسى، سيؤرخ بجزء من حياته بهذا الوباء الذي تتسع رقعته كل يوم أكثر** ".[2] هنا الوباء يصور حقيقة الوباء الذي ابتلع الكثير بلا رحمة، كما ينوه إلى حالة الأطفال اليتامى، الذين فقدوا والديهم نتيجة الوباء خاصة وأن أعمارهم لا زالت صغيرة فهم محتاجين لدفيء العائلة كذلك الرعاية والاهتمام. هذا الوباء ترك جرحا عميقا في نفسية اليتامى يصعب تجاوزه أو نسيانه، فعاصفة(كوفيد) لم تكن بالأمر السهل على المجتمعات لأنها هبت بلا رحمة فتركت وراءها آلام جروح من الصعب علاجها.

ج- الوباء والاغتراب.

وباء كورونا، الوباء الذي سيطر على العالم ، فجعل الإنسان يحس بأنه غريب عن ذاته وعن مجتمعه، فمن هذا المنطلق يعرف معجم علم النفس والطب النفسي الاغتراب بأنه: "انهيار أي علاقات اجتماعية أو بيئية شخصية أو تجريبية، وفي النفسي يشير إلى الفجوة بين الفرد ونفسه وبين الآخرين، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد عن مشاعره الخاصة "[3]، فالاغتراب هنا هو خلل يصيب الإنسان بشعره بعدم القدرة على الانتماء للآخرين وعدم القدرة على اكتشاف نفسه. وفي

[1]- الرواية، ص81.

[2]- الرواية، ص290.

[3]- أميرة حسني محمد حجازي، الاغتراب النفسي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 124، أكتوبر 2023، مصر، ص308.

هذا السياق تقول رمادة معبرة "**عزلنا أنفسنا كما الجميع، ولكن بأعراض أخرى جعلتني أكره الكثير منهم، كل الخفايا المخبأة تفضحها الأزمات الحادة**"[1] هنا الوباء فرض العزلة على الجميع لأنه فضح كل الخفايا المخبأة فجعل الإنسان يعيش غريبا وسط من كان يظن بأنهم أهله وذويه. وتقول أيضا : "**أرى العالم الغريب من نافذة قلبي، لكي استمر في الحياة. افتح عيني من وراء الزجاج، على صباح ثقيل، وأنا غير مصدقة أنني ما زلت حية، حظ كبير أن تستيقظ من كابوس مخيف، وانت تتحسس جسدك، وأنك ما زلت هنا، بحياتك وبكل أعضائك ولا ينقص منك شيء**"[2] فالاغتراب النفسي هنا هو خلل عقلي أرهق كامل الناس جراء هذا الوباء القاتل، فأصبح هو الاغتراب المسيطر الذي أشعر الناس بعجزهم عن اكتشاف حقيقة أنفسهم كما حدث مع البطلة رمادة. تقول الساردة "**فجأة أصبح البيت مثل قبر فرعوني يعود في سكينة لا تشتبه، توقف كل شيء، ضجيج الشارع الخلفي صوت المطر ، خشخشة شجرة الليمون، وأصبح مسك الليل بلا عطر، حتى الافتتاحية العاشرة ، لا أعرف كيف توقفت فجأة، شيء ما قتل أو عطّل فجأة كل حواسي**"[3] هذا الوباء الذي حلٍ جعل البيوت في سكينة موحشة، الكل في منزله، حتى الحركة توقفت من الشوارع، كل شيء تغير فجأة حتى الأشجار اصبحت بلا رائحة، فتحولت الحياة الجميلة إلى غربة مؤلمة، وكأن شيئا ما قتل أو تعطل، فغير مجرى الحياة.

-تجلى موضوع الوباء في رواية "ليليات رمادة "، بشكل بارز من العتبات إلى المضمون، فالغلاف بكل ما يحتويه يحمل صور موحية، تتضمن دلالات معبرة تحيلنا إلى موضوع الرواية، كما عبر المضمون عن عدة موضوعات ارتبطت بالوباء (الوباء، الموت، والحب، الوباء وقلق الذات)، وكشف حقيقية الواقع المساوي الذي عاشه العالم في ظل انتشار وباء كورونا .

[1]- الرواية ، ص18.

[2]- الرواية ، ص22.

[3]- الرواية ، ص07.

الفصل الثاني: رمزيّة الوباء في رواية "ليليات رمادة"

- تمهيد

أولا: آثار الوباء

1. الوباء الأخلاقي

2. الوباء الاجتماعي

3. الوباء السّياسي

ثانيا: جماليات التّوظيف الرّمزي للوباء في "ليليات رمادة

1. الرّمز

2. تداخل الأجناس

3. التّناص

تمهيد

مع حلول وباء كورونا الفيروس المستجد ظهرت العديد من الأعمال الرّوائيّة التي سايرت هذا الحدث، فوظّفته في مستويات عدّة؛ فبين الواقعيّة والرمزية حضر الوباء كموضوع واقعي وكرمز يعبّر عن مضامين كثيرة، ومن أبرز الرّوايات التي جعلت الوباء تيمة رئيسية من تيماتها رواية "ليليات رمادة" التي سلّطت الضّوءَ على العديد من الجوانب، وأظهرت حقائق الواقع بكل تفاصيله المريرة والقاسية، هذا ما سنتعرف عليه في النقاط الآتية.

أولا: رمزيّة الوباء

حاكت رواية "ليليات رمادة" الجرح الوبائي، حيث صوّرت يوميات الإخفاق والمعاناة، كما رصدت العديد من الحقائق التي مسّت مختلف الجوانب زمن الوباء الّذي ترك الإنسانيّة في حيرة من أمرها، هذه الرّواية وُلدت من رحم الكارثة فلم تتوقف عند معالجة الوباء كمرض، بل تجاوزت ذلك إلى فضح وتعرية الواقع الأخلاقي، والاجتماعي، والسّياسي، وبدا ذلك جليّا في الرّواية من خلال المضامين الآتية:

1. الوباء الأخلاقي

في ظلّ انتشار وباء كورونا وإعلان الحجر الكلي ظهرت العديد من الحقائق المخفيّة؛ فعزلة النّاس عن العالم كشفت الكثير من الخبايا والأزمات والأمراض النّفسيّة؛ حيث تغيّرت طباع النّاس وبرزت عيوبهم المخفيّة من عنف لفظي وسلوكات لا أخلاقية تنافي تعاليم الدّين الإسلامي وتُخالِف القانون، وهذا ما يُظهر تدني المستوى الأخلاقي، كلّ هذه التّفاصيل تطرحها الرّواية، تقول السّاردة معبّرة عنها: «**في بعض العائلات، حيث الضّيق السّكني حدثت كوارث كثيرة، العزلة برفقة بقية أفراد العائلة، كشفت عن كلّ الخفايا والأمراض، والعيوب القاتلة المدمرة للنّسيج العائلي، فقد تأصّلت الأنانيات عميقا وأصبح القبح اليومي لغة مستصاغة، كل ما أخفته عائلات كوفيلاند خرج فجأة إلى العلن**»[1]، الملاحظ في هذا المقطع أنّ العزلة أفقدت الكثير من النّاس توازنهم؛ فقد حدثت العديد من الكوارث التي فضحت وعرّت المستور وكشفت الأمراض الدّفينة والأخلاق المتدنية المنتشرة في المجتمع.

وتعبّر "رمادة" عن هذا الوضع المتدني في سيّاق آخر قائلة: «**أشعر كأنّ كوفيلاند بدأت تتوحش، أصبحت مخيفة جدّا (...) لم أعد أرى الخيرَ الذي كنتُ أراه في وجوه النّاس، أرى أحيانا عيونا حمراء يتطاير الشّرر منها، بلا سبب مسبق، كيف تحول النّاس بهذا الشّكل**

[1]-الرّواية، ص18.

الجذري؟ تعرف حبيبي بداية الانسلاخ عن أرض نحبها هو بداية فقدان الأمان»[1]، هذا القول يصوّر كيف تغيّرت الطّباع الإنسانية حيث انتشر الشر وقلّ الخير؛ فهذا الوباء لم يضرب الأجساد فحسب، بل ضرب مكارم الأخلاق، وطغى الفساد على الجانب الأخلاقي؛ فتحولت بذلك مدينة كوفيلاند من موطن الأمن والأمان إلى مدينة يسودها الخوف وعدم الاطمئنان.

وتستمر "رمادة" في التّعبير عن الفساد الأخلاقي الذي كشفته ظروف الوباء وتحول إلى خطر كبير يفوق خطر الوباء المرضي فتقول معبِّرة عن ذلك: «**كلّما تعلق الأمر بالأخلاق وفق ميزانها وهي متهكمة حتى الأعماق لدرجة أن تصبح أحيانا شبيهة بقنوات الأفلام الإباحيّة، اسمع هذا الخبر: فكّكَت مصالح الدّرك الوطني شبكة وطنية لمثليين في كوفيلاند الجديدة** (...) **أسفرت المداهمة على توقيف 44 مشتبها مثليا كانوا يُعدّون لإقامة مراسم حفل زفاف بين شابين مثليين»**[2]، فالحياة في ظلّ انتشار وباء كورونا أصبحت شبيهة بالأفلام الإباحية؛ ومن خلال هذا التّصوير يتبيّن لنا الواقع الأخلاقي المتدني، وكثرت السّلوكات اللّا أخلاقية التي كانت تُمارس في الخفاء وفضحها انتشار الوباء الذي عرّى الواقع الأخلاقي المتدني.

لم تتوقف هذه الأفعال هنا فقط بل امتدّت جذورها إلى التّنكيل بجثث الموتى والرّهائن والتّجارة بأعضائهم، وهي الحقائق التي عبّرت عنها البطلة "رمادة" قائلة: «**الجراحات تُجرى داخل أحد المستشفيات السرية ويتم نقل الأعضاء بسرعة من خلال شبكات متخصّصة في الاتجار بالأعضاء البشريّة إلى مختلف البلدان** (...) **اتّضح اليوم أنّ داعش يقوم منذ شهور بتجنيد أطباء أجانب لاستئصال الأعضاء الدّاخليّة، ليس فقط من جثث مقاتيلهم المتوفين ولكن أيضا من الرّهائن الأحياء، ومن بينهم أطفال من الأقليات في العراق وسوريا**»[3]؛ هذا الوباء فضح أكبر أنواع التّجارة غير الشّرعية وهي تجارة الأعضاء التي تعمل في سرية تامة فهي من أخطر الأوبئة

[1]-الرواية، ص113.

[2]-الرواية، ص114.

[3]-الرواية، ص118.

التي تنزع إنسانية الإنسان وتجرّده من قيمه الدّينية والأخلاقية؛ حيث قامت الجماعات الإرهابيّة بتجنيد أطباء أجانب لاستئصال أعضاء الجثث والرّهائن والأطفال بلا رحمة ولا شفقة، همهم الوحيد هو تحقيق الرّبح المادّي.

كما تطرّقت الرّواية إلى أبرز الآفات الاجتماعيّة التي يعاني منها الأفراد عبر العالم وهو العنف باعتباره اعتداءً وانتهاكًا لحقوق الإنسان سواء كان لفظيا أم جسديا؛ فهو وباء يهدّد حياة الفرد داخل مجتمعه أو حتّى أسرته، فرواية "ليليات رمادة" في مضمونها تطرقت إلى العديد من الحقائق التي جسّدها العنف، حيث تقول "رمادة" في هذا الصّدد: «**شعرتُ بيدٍ عنيفة تأخذني من الوراء، من شَعري وتسحبني بعنف إلى الوراء، صرختُ بأعلى صوتي من شدّة الألم، فقد أحسستُ بأنّ جلدة الشّعر انفصلت عن رأسي، رماني أرضا، ثمّ بدأ يضربني بلا رحمة**»[1]، هذا المقطع يكشف عن وباء من نوع آخر وهو العنف ضدّ المرأة؛ حيث نجد أنّ "رمادة" تعرضت لهذا التّعنيف من قِبل زوجها "كريم" الذي يعاني من اضطرابات نفسية، فلم يجد مكانًا يفرغ فيه آلامه سوى جسد زوجته الضّعيف، تقول في موضع آخر كاشفة عن شدّة هذا العنف: «**صورتني في حالتي تلك، كمن يقتفي آثار الجريمة في كلّ أماكن الضّرب، حتى الأماكن الحميمية التي أصبحت زرقاء من قوة الضّرب**»[2]، هنا "كريم" يظهر بأنه أُصيب بوباء الانتقام والعنف حيث مارس أبشع الطّرق في تعذيب زوجته بلا رحمة، وكأنه يريد أن يُخرج كلّ ما بداخله من أمراض نفسية على هذا الجسد؛ فلم يترك مكانًا إلا وترك فيه آثار الضّرب والعنف.

لقد كشفت الرّواية الوباء الأخلاقي الذي تعيشه المرأة بسبب تعنيفها من قِبل الزّوج، ولم يتوقف هذا الوباء عند هذا الحد، فقد مسّ مختلف القطاعات، تقول السّاردة في هذا المقام: «**هذا المريض يا دكتورة مسكين هو أستاذ فلسفة أخذوه من مظاهرة كان مشتركا فيها، حول مطلب ضرورة تدريس مادّة الفلسفة في كلّ الأقسام وفتح كرسي في الجامعة، عذّبوه باغتصابه وإهانته**

[1]-الرواية، ص60.

[2]-الرواية، ص63.

بجلوسه على قناة نبيذ، وعندما خرج لم يكن قادرا على المشي ولا على القيام بوظائفه البيولوجية بشكل طبيعي، أوقفوه عن العمل»[1]، هذا الوباء الخطير مورس على جميع الأصعدة، حتّى الأستاذ لم يسلم من مظاهر التّعنيف، فبمجرد مطالبته بمطالب بسيطة تعرّض لأشدّ أنواع الإهانة والتّعذيب، فقد عُنِّف واغتُصِب بأبشع الطّرق حتى أصبح عاجزا على القيام بالوظائف البيولوجية، فساءت حالته وتدهورت أوضاعه المادية والنّفسية.

صوّرت رواية "ليليات رمادة" الوباء الأخلاقي بكلّ تفاصيله، حيث كشفت العديد من الحقائق المخفية؛ فبحلول وباء كورونا وفرض العزلة ظهرت أوبئة كثيرة أولها الوباء الأخلاقي المتمثل أساسا في العنف اللفظي والجسدي، الأنانية، القبح، الشر، الاغتصاب، التّجارة غير الشّرعية، الآفات الاجتماعية...، كلّ هذه الأزمات والأمراض النفسية المخيفة فضحها انتشار وباء كورونا.

2. الوباء الاجتماعي

إنّ الأدب مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي، فبحلول وباء كورونا وتفاقم الوضع تغيّرت العديد من العادات الاجتماعيّة، وبرزت أنماط جديدة غيّرت كلّ ما هو مألوف ومعتاد عليه من تباعد وانقطاع التّواصل المباشر بين الأفراد، كلّ هذه الظّروف جسّدتها رواية "ليليات رمادة" فكشفَ كل الظّواهر المخيفة والمنتشرة التي تعيشها المجتمعات، حيث تقول السّاردة: «**أيام متتالية من الحجر الصحي، حتى العطلة الصيفية التي برمجت فيها خروجي من دائرة الظّلام واليأس راحت في خضم هذا الانكفاء لأول مرّة أسعد أن رمضان لن يقضم مني نصف عطلتي الصيفية، لكن مع كوفيد لا نحن في عزلة الصّائم ولا في زهو العاشق الصّوفي**»[2].

في ظلّ انتشار وباء كورونا تغيّرت الحياة الاجتماعيّة حيث أُلغيت جميع الرّحلات والعطل حتى الأيام الصّيفية باتت متشابهة، وضع يسيطر عليه وباء لا مفرّ منه سوى العزل والانكفاء لا غير، فقد

[1]-الرواية، ص413.

[2]-الرواية، ص17.

مرّ شهر رمضان بلا طعم، هنا الوباء صنع الفارق بين الحياة الاجتماعية في الأيام العادية والحياة أيام جائحة كورونا؛ فمنذ أن فرض الحجر تغيّرت العديد من الأنظمة التي يمارسها الإنسان في حياته اليومية.

لم تكتفِ الرّواية بتصوير الواقع الاجتماعي أيّام كورونا فحسب، بل سلّطت الضّوءَ على العديد من الجوانب التي تعاني منها المجتمعات فقدّم صورة حقيقية للأوضاع السّائدة التي تعدّ من أخطر الأوبئة التي تهدّد الإنسان وتمسّ كرامته، تقول السّاردة معبّرة عن هذا الوضع: «**كيف يسيطرون على فيروس لم يروه ولم يعرفوه، هم لا يملكون مستشفى واحدا حقيقيا يفتخرون به حتى عندما يمرضون يرحلون إلى أوروبا**»[1]، في هذا القول يصوّر الرّوائي حالة المجتمع الصحية حيث تفتقر المستشفيات إلى المعدّات العلاجية هذا ما يدفع بالمريض للتوجه نحو الدول الأوروبية لتلقي العلاج، كما تقول أيضا: «**بلاد الموت الناس يموتون يوميا بالحوادث والأمراض الصّغيرة دون الحديث عن السّرطان الذي يحصد الأرواح دون اهتمام صحي من طرف الدّولة**»[2]؛ هذا القول يعبر عن تدني الخدمات الصحية حيث يعاني المرضى من العديد من النّقائص وندرة العلاج هذا ما يدفع بحياتهم إلى الهلاك.

هذه الرّواية غاصت في عمق المجتمع فصوّرت معاناته أيّام الجائحة، كما مسّت العديد من الجوانب التي شكّلت آفات اجتماعية، وسُجِّلت تحت اسم الوباء المسيطِر، تقول السّاردة معبّرة عن ذلك: «**وضعنا يشبه وضع شيكاغو في نهاية العشرينيات تهريب الخمر، والجريمة، والدعارة، الاستيلاء على أسواق الآخرين بقتلهم**»[3]، الرّواية هنا قدّمت نظرة شاملة لحال المجتمع وما يعانيه من أزمات؛ حيث تكثر الجريمة والدّعارة والاعتداء على الآخرين بقتلهم.

[1]-الرواية، ص75.

[2]-الرواية، ص370.

[3]-الرواية، ص116.

هذه الأوبئة تشكّل خطرًا كبيرًا على حياة الفرد داخل مجتمعه أكثر من الخطر الذي يشكّله كوفيد 19، تقول "رمادة": «**مافيا اليوم مجموعة من المجرمين والحرامية بلا مبدأ ولا قوانين، لا ضوابط كوّنوا رصيدا ماليا كبيرًا من النّهب والسّرقات والمخدرات والفساد والاغتصاب والجريمة**»[1]، يحمل هذا القول في مضمونه صورة شاملة لحقيقة الوباء الذي يهدّد حياة المجتمع ويسلبه حقوقه؛ حيث كثرت الجماعات الإجرامية التي تعمل على جمع الأموال بكلّ الطّرق التي تحطّم الفرد والمجتمع.

كشفت رواية "ليليات رمادة" الواقع الاجتماعي وتغلغلت في أعماقه، فنقلت تفاصيل عاشها المجتمع حقيقة أيام كورونا كالتّباعد والعزل، أضف إلى ذلك الحقائق المؤلمة التي يعانيها المجتمع والتي تعدّ من أخطر الأوبئة كالسّرقة، الاعتداء، الجريمة، تجارة المخدرات، الاغتصاب وغيرها.

3. الوباء السّياسي

مسّ الوباء القاتل جميع القطاعات والعلاقات بين الشّعوب والمجتمعات في مختلف دول العالم، كما عمل على فضح السّياسات المنتهجة المبنية على المصالح، فرواية "ليليات رمادة" أعطت صورة واضحة لحقيقة هذا الوضع المبني على الجشع وغيرها، من المفروض أن يكون هذا الوباء ملما للشّمل ناشرا للإنسانيّة، فبعض العلاقات السّياسيّة قُطعت بسبب عدم السّيطرة على هذا الوباء، وهذا ما عبّرت عنه "رمادة" في قولها: «**هل تشعر بحزن أنك لم تُكرَّم ولا مرّة واحدة في وطنك، أجاب وهو يشرق بابتسامة، لا أبدا، ليس مشكلا، فأنا أعرف أنّه لا كرامة لنبي في وطنه، يكرّمك من يعرفك، كيف يكرّمك من يجهلك، ولا يكلّف نفسه حتّى أن يعرفك؟ أنا تخطيت عمر الغضب، لكن لنمنح الشّباب إمكانية أن يقدَّروا في بلدانهم ولا ينتظرون من يناديهم الآخرون للذّهاب نحو الخارج**»[2]، يعبر هذا القول عن المثقف المغترب الذي يعاني في وطنه من التّهميش، ما

[1]-الرواية، ص220.

[2]-الرواية، ص131.

يدفعه إلى الهجرة خارج الوطن هذا الذي يساهم بشكل كبير في النّهوض بالدّول الأوروبية وتحقيقها للازدهار والتّقدم.

كما يظهر مظهر آخر للفساد السّياسي، تقول السّاردة: «**حكّام هذه البلاد لا يريدون تخويف الشّعب، لكن ما يُنشر من نتائج يبيّن أنّ السّياسي ما يزال متحكما في الطبي والعلمي (...) إنّهم يدفعون بالبلاد نحو الهلاك**»[1]، من هذا المنطلق يتبيّن أنّ السّياسة هي المتحكم الأول في التّعليم والطب، فلا أحد يدّعي أنّه يتحكم في انتشار فيروس اليوم وأنّ الأرقام الموضوعة يوميا لا علاقة لها بالأعداد التي تضعها المستشفيات، فكلمة التحكم في زمام الأمور تخفي وراءها ألف كذبة، تقول السّاردة أيضا: «**تقول لجنة المتابعة المكلفة بإنجاز خرائط نشاط كوفيد، إنّ المكان الأكثر وباء أو المنطقة الحمراء في كوفيلاند** (...) **مع أنّ منطقتنا ليست شعبية العكس هو الصّحيح مليئة بمدراء الشّركات والمؤسّسات الخاصة، ورجالات المال والبنوك، فكيف يقل الوباء هناك ويكثر هنا، ما السر؟ هل أصبح كوفيد سلاح الفقراء، إذ هو المساحة الوحيدة التي يتساوى فيها البشر في الموت**»[2]، يتجلى في هذا القول مظهر من مظاهر الفساد السّياسي، فكيف لوباء لعين يلتهم الأخضر واليابس يميّز بين الغني والفقير، فهل المناطق التي يقطنها رجال المال والأعمال وأصحاب المؤسّسات غير معرّضة للوباء، كثير من الأسئلة طُرحت حول هذا الموضوع، يبدو أنّ كوفيد 19 سلاح يفتك بالفقراء دون سواهم، على الرّغم من أنّ الموت حتمية على كل البشر إلا أنّ هذه السّياسة صنعت الفوارق.

كما عبّرت السّاردة عن هذا الفساد في موضع آخر حيث تقول: «**في الأيّام الماضية خفّفوا من الحجر قليلا، لكنهم منذ يومين شدّدوه من جديد، ولم يشرحوا أبدا سرّ تراجعهم، هل أخطأت اللجنة الطّبية في تقييمها؟ أم إنّ حدثا ما أجبرهم على ذلك؟ وزير الصحة في واد،**

[1]-الرواية، ص241.

[2]-الرواية، ص307.

ووزير الدّاخلية ورئيس الحكومة في واد آخر»[1]، ممّا سبق يتضح أنّ الوباء السّياسي أخطر من الوباء المرضي نفسه، وهناك قوى خفية خلف السّتار تعمل على رفع النّسب والتّلاعب بالأرقام وفرض الحجر في أوقات غير مناسبة، كلّ هذه القضايا بقيت غامضة لا يعلم خفاياها إلا المتورطون بها.

عملت الرّواية على تسليط الضّوء على الواقع السّياسي، فكشفت العديد من الخبايا التي مورست أيام الجائحة كالتّلاعب بالأرقام، كذلك قضية الوباء الذي يفتك بالفقراء دون سواهم، والكثير من الأمور التي تسيّرها السّلطة السّياسية.

تمكّنت رواية "ليليات رمادة" من نقل الصّور المأساويّة التي عاشها العالم في ظلّ انتشار وباء كورونا، فلم تكتفِ بتصوير الوباء المرضي فحسب بل تجاوزت ذلك وعملت على فضح وتعرية العديد من الجوانب التي تمثّلت في الواقع الأخلاقي، والاجتماعي، والسّياسي والتي تعدّ أوبئة من نوع آخر؛ لأنّها تتشارك معه في التسبب بالضّرر للأفراد والمجتمعات.

ثانيا: جماليات التّوظيف الرّمزي في رواية "ليليات رمادة"

لقد وُظِّف الوباء في رواية "ليليات رمادة" كتيمة مركزيّة في الإبداع الأدبي توظيفا واقعيا آخر رمزيا، وهذا الأخير يعتمد على التّلميح لإغراء المتلقي، فيكون الرّمز بذلك واجهة الأعمال الإبداعيّة وقلبها النّابض، لِما يمنحه من جمالية لغوية ومعنوية للكتابة الأدبيّة، ولتوضيح هذه الفكرة قمنا بالاشتغال على رواية "ليليات رمادة" لِما لمسناه فيها من زخم معرفي وبعد رمزي، فهي تزخر بالعديد من الأبعاد الرّمزية التي وظّفها الرّوائي ليعبّر بها عن قضايا مضمرة، هذا الذي منح الرّواية أبعادا جمالية تتمثّل أساسا في:

[1]-الرواية، ص359.

1. الرّمز

أدّى الرّمز في رواية "ليليات رمادة" وظيفة التّكثيف الدّلالي حيث نجده يخفي الكثير من الدّلالات ويضمر معانٍ متعدّدة، تعبر عن مضامين وقضايا شتى، فالوباء في الرّواية يخرج عن دلالاته المعروفة التي تشير إلى المرض إلى دلالات أخرى؛ حيث تحوّلت مظاهر مثل الفساد الأخلاقي، وجور السّلطة، والفساد السّياسي، والآفات الاجتماعية إلى أوبئة أخطر من وباء كورونا، فهي تنتشر بين النّاس فتؤدّي إلى السّقوط أو الموت البطيء، وهذا ما عبّرت عنه السّاردة في قولها: «**كوفيلاند مدينة يحتلها الكذب والنفاق، وعندما تشتدّ ضائقتها تصطف العصب الذي يسيرها في الخفاء والعلن، دوما مع الأقوى، أشعر حبيبي بشيء ثقيل على صدري يمنعني من التنفس الطّبيعي**»[1].

كما تجلّى الرّمز في صورة الوباء الأخلاقي والسّياسي، تقول السّاردة في هذا الصّدد أيضا: «**ربما انقلاب عسكري سرّي كما يقول الكثيرون لكن من ينقلب على من؟ كلهم من رحم فاسد واحد، لهذا اتّفقوا دوما في النّهاية؟ الفساد يعض المفسد لكنه لا يبلعه، لهذا كان دوما الشّعب هو ضحية الضّربات الصّديقة، القاتلة، أول من يمرض، أول من يموت، أول من ينسى**»[2]، تمثّلت صورة الوباء هنا في العديد من الأوبئة التي تهدّد مصير البشريّة، وتدفعها نحو الانهيار والهلاك مثل الوباء المرضي الذي يمسّ الجانب الصحي دون سواه.

2. تداخل الأجناس الأدبيّة

تتداخل الرّواية العربية المعاصرة مع أجناس أدبية وفنية عدّة، وهو ما جعل نظرية الأجناس الأدبيّة من أبرز النّظريات في الأدب العربي الحديث والمعاصر؛ إذ تتداخل مع فنون إبداعيّة في نص واحد مشكّلة نصّا متكاملا، وهو ما يجعل الرّواية جنسا أدبيا نثريا غير مستقر، هذا ما نجده في رواية "ليليات رمادة" فقد منحت هذه الآلية السّرد ثراء في المضامين والمعاني، ومن هذه الأجناس الحكاية

[1]-الرواية، ص359.

[2]-الرواية، ص360.

الشّعبية التي استُحضرت في سيّاق الحديث عن الظّلم الذي ساد في المجتمع وانتشر في كلّ مكان، والحكاية المستحضرة هنا هي "بقرة اليتامى" التي تعدّ من الحكايات الشّعبية الشّائعة في الوطن العربي، والتي تتمحور أحداثها حول الصّراع بين زوجة الأب التي تحقد على الأبناء وسوء معاملتها لهم، ولم تأتِ هذه الحكاية لملء فراغ بقدر ما وردت لتعبر عن واقع مأساوي مهدّد بالضّياع والتّشتت ويتجه نحو مستقبل مجهول، لأنّ هذه الحكاية وردت في سياق حديث "السّاردة" وتحسرها على الوضع الذي أصاب الواقع العربي بسبب جائحة كورونا، وقد عبّرت عن ذلك بقولها: «**أكثر من نصف قرن وهو يمصّون جسد البلاد، حليبها ودمها وهواءها لو استطاعوا، ولم يتركوا إلا الهيكل العظمي واقفا، تحولت البلاد بلادنا إلى بقرة وأصبحنا نحن أيتامها**»[1].

لقد استُحضرت هذه الحكاية لتعبر عن الفساد السّياسي وتدني الخدمات على جميع الأصعدة، والتّخلي عن المسؤولية من قِبل المسؤولين، وبالتّالي ساهم هذا التّوظيف الرّمزي للحكاية في تعرية الواقع وتصوير واقع مأساوي، ووُجّهت السّاردة من خلاله نقدا لاذعا للسّلطة وللواقع الاجتماعي والسّياسي.

أضف إلى ذلك توظيف فن الأغنية بشكل لافت، هذا الذي أثرى السّرد وشحنه بمعانٍ تعبيريّة وكثّف دلالاته، حيث تقول السّاردة: «**ماما اليوم شابة، عيشتك يا زازو، .. يالشوبية إيوا إيوا..**»[2]، هذه الأغنية الشّعبية المغاربية تتغنى بالأناقة والجمال، فهي عبّرت عن موضوع الرواية ووردت لتضيف إلى السّياقات السردية جمالية وثراء موضوعيا.

كما وُظِّف المثل الشّعبي الذي يعدّ من الفنون التي تضيف جمالية للموقف وتعطي جمالية في التّعبير وتميّز كل موقف وحدث، فمن الأمثال الشّعبية التي وردت في رواية "ليليات رمادة": «**هذاك واش كان خاص العمياء غير الكحل**»[3]، بمعنى أنّ هذه البلاد منهارة ولم يكن ينقصها إلا ذلك،

[1]–الرواية، ص151.

[2]–الرواية، ص17.

[3]–الرواية، ص131.

فوظيفة هذا المثل هو جمع أحداث الرّواية في معنى عميق، أعطى تأثيرا قويا في المعنى المراد الوصول إليه.

كما ورد الشّعر الأجنبي الذي زاد النصّ جمالية، فقد وظّف قصيدة لـ "جاك بريفر" «الجميلة عن حبيبته "باربارا" التي ترى فيها كلّ امرأة عاشقة في الزّمن المرّ في كوفيلاند نفسها مثل الكثيرات أشعر أنّه كتبها لي وحدي وليست باربارا إلا أنا في أوجه نسوية متعدّدة، جاك بريفر يمنحني متعة أن أكون لك كالشّعر غيمة من الوهم الجميل، سحر التّلاشي بلا سبب، قطرة عنفوان في أوراق وردة، كم أشتهي أن أنسى كل شيء ولا أتذكر شيئا غيرك

تذكري يا باربارا

كان المطر يومها، يسقط على بريست بلا توقف

كنتِ تمشين تحت المطر مبتسمة

متفتحة، سعيدة وندية

باربارا

أيّة حماقة هي الحرب؟

كيف أصبحتِ اليوم؟

تحت هذا المطر الحديدي...»[1].

هذه القصيدة الجميلة كتبها الشّاعر عن حبيبته في الزمن المر في كوفيلاند نفسها، كما أخذ مقاطع من قصيدة لفرانك سيناترا تقول:

«الآن، وقد اقتربت النّهاية

[1]-الرواية، ص393.

وعليّ مواجهة السّتار النّهائي

صديقي، أقولها بصوت عالٍ

سأدافع عن حالتي وعن يقيني بها

عشتُ حياة ممتلئة

ركضتُ في كلّ الطّرقات

وأكثر من هذا كلّه

عشتها كلّها كما اشتهيتها»[1]

إنّ حضور النّصوص الأجنبية يحمل رؤية فنية تجعل الفنّ لغة إنسانيّة مشتركة، لا حدود لها وإن تمايزت فيما بينها ولكنها تبقى تعبيرا عن الهم الإنساني العميق والمشترك.

3. التّناص

التّناص مقولة حديثة جاءت كثورة عمّا شاع في نظرية الأدب من حديث عن بواعثه، كالإلهام والمحاكاة والانعكاس والخلق، فالتّناص جاء ليرسخ فكرة إنتاجية النّصوص، فهو بذلك يشكّل في النصّ حضورًا شكليّا من حيث اللغة، وهو يشكّل في الوقت نفسه تكثيفًا دلاليا يستدعي قارئا متمرسًا يمتلك كفاءة تسمح له بالولوج إلى عوالم النصّ[2]، وواسيني الأعرج كاتب وروائي جزائري أبدع في فنّ الرّواية؛ حيث تجلّت العديد من النّصوص الدّينية والتّراثيّة والأدبيّة في رواياته، ومن بين هذه الرّوايات "ليليات رمادة" التي عكست الواقع وكشفت عن العديد من الحقائق الإنسانيّة، كما كشفت عن وعي الرّوائي كمثقف ومبدع من خلال رؤيته للحياة ومواقفه إزاء مختلف العلاقات الاجتماعيّة.

[1]–الرواية، ص105.

[2]–رشيد وقاص، التناص في الرواية السير ذاتية؛ سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني لواسيني الأعرج، مجلة الخطاب، مج: 17، ع: 02، 2022، ص523.

وردت العديد من الآيات القرآنية في رواية "ليليات رمادة" من بينها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]، وقد وردت هذه الآية في سيّاق حديث السّاردة عن العدد الهائل للموتى الذين قتلهم الوبا ء؛ لتعوض بذلك حرارة صوت آلام الفقدان وتبيّن أجر الصّابرين وقت المصيبة، وأن لا اعتراض على ما قدّره الله علينا وقضاه، بل نرضى ونسلّم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[2]، فقد وظّف الرّوائي هذه الآية ردّا على كلام الأب الذي غادر البيت وحمّل زوجته مسؤولية انتقال العدوى على الرّغم من أنّه أول من أُصيب في البيت لكن كلّ شيء مرّ عاديا.

كما وردت آيات قرآنية في مواضع كثيرة منها آيات من سورة آل عمران، في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35 (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**37**) ﴾[3]، استحضرت "رمادة" قصة مريم من خلال هذه الآيات، مريم وهي تركض في غابة الخوف وصحراء العطش بحثا عن مكان يحضنها ويضم رضيعها، هل كانت مريم امرأة سهلة؟ شبيهتها أنا (رمادة) في حزنها وهشاشتها وجرمها المخفي الذي ليس إلا إيمانها بأنّ الحياة أوسع من كلّ قوانين الدّنيا وضوابطها، فسورة "آل عمران" حرّكت في "رمادة" جرحًا عميقا وكأنّ هذه القصّة تروي حياتها.

[1]-سورة البقرة، الآية 156.

[2]-سورة فاطر، الآية 18.

[3]-سورة آل عمران، الآية 35-37.

إنّ حضور الآيات القرآنية في الرّواية يعبّر عن ثقافة المبدعين في بناء تجاربهم الإبداعيّة، فالاستشهاد بالقرآن الكريم حجّة يقينية تقنع القارئ وتدعم فكرة الكاتب.

عبّرت رواية "ليليات رمادة" عن الواقع الوبائي بالإضافة إلى العديد من الموضوعات الأخرى، فاتّخذت الرّمز تيمة من تيماتها لإظهار الحقائق المريرة والقاسية، معتمدة بذلك الاقتباس على اختلافه إضافة إلى التّناص مع القرآن الكريم.

الملاحق

الملاحق

ملخص الرواية

رواية "ليليات رمادة " كتبت هذه الرواية في عز انتشار وباء كورونا ،حيث أصبحت العديد من المناطق مركز نشاط الفيروس، فقد فرضت منظمات الصحة العالمية الانكفاء والحجر الصحي، لمواجهة الموت المتربص، فأحداث هذه الرواية تدور حول هذا الوباء، فكتب واسيني الأعرج روايته هذه في وقت ترتد فيه النفوس إلى دواخلها مكتفية بخوفها وبمراقبة علامات كوفيد التي غيرت العديد من الأنظمة، وكان لها الأثر البارز في تدهور الحالات النفسية والجسدية.

كما تروي قصة البطلة "رمادة" من يوم ميلادها إلى زواجها بكريم الرجل الذي يكبرها سنا، حيث عاشت معه أيام مريرة لا يطاق أن تحتملها أي أنثى عادية، ثم انتقال رمادة إلى حياة جديدة بعد تعرفها على حبيبها "شادي" الموسيقار، حيث عاشا قصة حب حقيقية جعلتها تذوق طعم السعادة وتعرف معنى الحب، ليصاب شادي بعد ذلك بفيروس كورونا فينتقل إلى خارج الوطن لتلقي العلاج، مخلفا وراءه فراغا كبيرا جعل رمادة تصاب بأزمة نفسية حادة جراء شوقها الشديد له ،وعدم القدرة على رأيته أو الوصول إليه ،حيث تصور هذه الأحداث معاناة المواطن في بلد تأكله وتتنازعه الأوبئة من كل جانب.

فنواة فكرة "ليليات رمادة " لم تكن في مناخ فيروس كورونا فقط، بل في مناخات كورونا أخرى قاتلة، حيث الفساد المعمم، الجريمة الموصوفة ،المافيا، السلطة، الانهيارات البنيوية السياسية والإقتصادية، فلم يكن كوفيد 19 إلا تعبيرا رمزيا عن السقف المميت الذي وصلت إليه الأوضاع العربية.

من الشخصيات الرئيسية في الرواية:

_البطلة "رمادة ":ساردة الأحداث، طبيبة في الأمراض المعدية والمتنقلة.

_الموسيقار "شادي": حبيب رمادة ،رجل موسيقي ،يعشق الموسيقى ،يقيم حفلات متنوعة منها ليليات شوبان.

"-كريم" زوج رمادة :الرجل الذي يعاني من عقد نفسية كثيرة، مارس كل أنواع العنف على جسد رمادة، ما دفعها إلى خيانته والهروب منه، لكنه في نهاية المطاف مات منتحرا.

_والد رمادة: الرجل المتعصب المتسلط، الذي تزوج حبيبة ابنه بعد وفاة زوجته لالة زهرة.

_والدة رمادة "لالة الزهرة": المرأة التي عاشت تحت سلطة زوجها ،ماتت بنوبة قلبية جراء معاملة زوجها القاسية معها.

"_بكر "أخ رمادة : ضابط في مكافحة الخدرات، رجل يحب الحياة يتمتع بالثراء .

"_بهار "أخت رمادة: طبيبة العائلة، لها علاقات كثيرة مع شباب باسيون .

-ميشا: الطفلة اليتيمة التي تبناها شادي بعد وفاة والديها في حادث مأساوي.

_الشريف: ضابط شرطة محتال يمارس جميع الأعمال المخالفة للقانون.

التعريف بالروائي "واسيني الأعرج "

روائي وناقد جزائري، من مواليد 08أوت 1959م،بقرية سيدي بوجنان (تلمسان)أستاذ جامعي بجامعة الجزائر المركزية وجامعة السربون بباريس، متحصل على دكتوراه في الأدب، يكتب العربية والفرنسية، أعد وقدم برنامجا تلفزيونيا بعنوان "أهل الكتاب"، ترجمت بعض أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية ،عضو الهيئات القيادية لاتحاد الكتاب الجزائريين في بداية التسعينيات[1].

[1]- رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، بئر توتة الجزائر،ط1، 2003،ص691.

_تنتمي أعمال واسيني الأعرج الذي يكتب باللغتين إلى المدرسة الجديدة ،التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما على سبلها التعبيرية بالعمل الجاد اللغة وهز تقنياتها، فاللغة ليست معطى جاهز، ولكنها بحث حيوي دائم ومستمر.

_تحصل سنة 2001م على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله، وفي سنة 2006م على جائزة المكتتبين الكبرى على روايته "كتاب الأمير"، التي تمنح عادة لأكثر الكتب رواجا واهتماما نقديا، وعلى جائزة الشيخ زايد للآداب في سنة 2007م،له حضور ثري ومميز في المحافل الأدبية.[1]

الأعمال الروائية :من أهم أعماله الروائية ما يلي:

_البوابة الزرقاء(وقائع من أوجاع رجل)دمشق 1980،الجزائر 1982.

_وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة 1981.

_ما تبقى من لخضر حمروش، دمشق 1982.

_نوار اللوز بيروت 1983،الجزائر1986و2001ترجمت إلى العديد من اللغات .

_أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984،الجزائر 1987و2001.

_ضمير الغائب، دمشق 1990والجزائر 2001 ترجمت إلى الفرنسية.

_الليلة السابعة بعد الألف، المخطوطة الشرقية ،دمشق 2002.

_سيدة المقام، ألمانيا 1955والجزائر 1997و2001،ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.

_حارسة الظلال، دار مارسا إيدن، باريس 1996صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى.

_ذاكرة الماء ألمانيا 1997والجزائر1999،و2001ترجمت إلى الفرنسية الإيطالية.

[1]- المرجع نفسه، ص692

_مرايا الضرر باريس 1997،بالنسبة للطبعة الفرنسية.

_شرفات بحر الشمال، بيروت 2001،ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.

_طوق الياسمين المركز الثقافي العربي الرباط وبيروت 2004.

_كتاب الأمير ،دار الآداب بيروت 2005 ،صدرت بالعربية ولغات أخرى.

-سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب بيروت 2008،ترجمت إلى الفرنسية وغيرها .

_أنثى السراب، دبي الثقافية 2009،دار الآداب 2010.

_البيت الأندلسي ،دار الجمل بيروت 2010،ترجمت إلى الفرنسية وغيرها .

_جملكية آربيا، دار الجمل بيروت 2011.

_أصابع لوليتا، دبي الثقافية مارس 2012.

_الأعمال الكاملة ،تسعة أجزاء ،وزارة الثقافة، الجزائر 2010.

_رماد مريم ،فصول مختارة من السيرة الروائية، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة2012.[1]

[1]- واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، دار الصدى،دبي،ط1، 2012،ص465.466.

خاتمة

الخاتمة :

تعد الرواية من أهم الأشكال السردية التي احتلت الصدارة في الدراسات الأدبية الحديثة، مما أهلها بأن تكون محل اهتمام الكتاب والنقاد والدارسين، كونها أكثر الفنون الأدبية قدرة على تصوير ونقل مشاهد المجتمع وتحولاته المختلفة وصوره العديدة والمتنوعة.

فرواية "ليليات رمادة "مثلت الواقع المعاش بكل تفاصيله من آلام ومعاناة زمن وباء "كورونا "،كما تحمل العديد من الأبعاد والدلالات المختلفة، ما جعلها تستحق دراسات كثيرة في جميع النواحي والميادين، وكان هذا العمل محاولة للكشف عن الأبعاد الوبائية في الرواية.

ومن بين أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا ما يلي:

_يتضح أن أدب الوباء هو الأقرب إلى الواقع المعاش لأنه ينقل أحداث واقعة ويصورها تصويرا صادقا معبرا فيه عن آلام الشعوب وقضاياه بأدق تفاصيلها كما يبعث شيئا من الأمل لطلوع غد مشرق .

_نقل أدب الوباء تفاصيل الواقع المعاش وأحاط بكل جوانبه ونحواحيه في ظل انتشار فيروس كورونا .

_أضاف توظيف الوباء كرمز يحمل دلالات ومعان عميقة مكنت الروائي من التعبير عن موضوعات شتى، وفضح هشاشة البنى الإجتماعية، السياسية والإقتصادية.

_وظف الأديب الرمز للتلميح بدل التصريح، فحولت ظواهر مثل الفساد الأخلاقي وجور السلطة والآفات الإجتماعية إلى أوبئة أخطر من المرض.

هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا،والتي نتمنى أننا وفقنا في تقديم صورة للأبعاد الوبائيةوبيان أثر الجائحة على الرواية،وأننا أسهمنا ولو بالقليل في إنجاز عمل بسيط قد يكون منبع إفادة للباحثين في هذا الموضوع .

أسأل الله عز وجل أني وفقت في ذلك، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وصلى الله على حبيبنا ورسولنا خير خلق الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــــة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- واسيني الأعرج: ليليات رمادة منشورات بغدادي، الجزائر ،ط1،2021.

ثانيا: المراجع

1. أحمد مختار اللغة واللون ،عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1972.
2. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)،الدار العربية للعلوم ،ناشرون، الجزائر،ط1،2008.
3. عبد الفتاح الحجمري، عتبات البنية والدلالة ،منشورات الرابطة، الدار البيضاء،المغرب،ط1،1996.
4. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضياه وظواهره الفنية واللغوية)،دار العودة، بيروت،(د. ط)،1981.
5. محمد حيدة تاريخ الوباء من الطاعون الأسود إلى الكورونا، الحياة في زمن الفيروس التاجي19،مطابع الرباط،المغرب،ط1،2020
6. محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث، دار العودة ،بيروت،لبنان،ط1،1950.

المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب ،مج1،الناشر أدب الحوزة، إيران، ط3،1984.
2. أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3،عالم الكتب،القاهرة،مصر،ط1،2008.
3. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1،1989.

4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون،م8،مادة (و، ب، ء)،باب الباء، دار الهلال ،مصر، (د. ط)،100_185هـ.
5. محمد بن محمد أبو الفيض المرتضى الزبيري، تاج العروس من جواهر القواميس،ج1،مطبعة حكومة بيروت،(د. ط)،(د.ت).

المجلات

1. أحمد رية، الأبعاد التراجيدية لجائحة كورونا في القصة القصيرة، قصة كورونا يقتل مريم لصالح مبروكي أنموذجا، مجلة إحالات،مج6،عددخاص،مارس2024،جامعة باتنة1،الجزائر .
2. إسلام مصطفى أبو غيدة، أنسنة كورونا في القصة العربية، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، العدد10، المجلد3، يوليو2024،مصر.
3. أميرة حسني محمد حجازي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة،العدد124،أكتوبر 2023،مصر.
4. بوسلاح فايزة ،مرض الطاعون من خلال الرواية السردية، قراءة في رواية الطاعون لألبير كامو أنموذجا، مجلة آفاق فكرية، المجلد 09،العدد02،2021،وهران الجزائر.
5. د. فؤاد بن أحمد عطاء الله، مخطوط عمدة الأدباء في دفع الطاعون والوباء لمحمد بن شرف الششتري الشافعي،(بعد900هـ)دراسة وتقديم جامعة الجزائر 2،مجلة مشكلات الحضارة، الجزائر.
6. د. نجاة عرب الشعبة، عتبة التصدير في الرواية العربية المعاصرة قراءة في التعالق النصي مع ألف ليلة وليلة، مجلة النص، المجلد 08، العدد01 ، 2022.
7. د. يوسف العايب، دلالة العنوان ووظيفته في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكريا، العدد السادس، جوان 2024،الجزائر.
8. د. حسن عمر دراوشة، أدب الأوبئة في سياق نصوص الخطاب الشعري، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية،العدد01،جامعة باتنة1،الجزائر ،مارس 2021.
9. د.حسيبة سواكر، عتبة العنوان والبعد الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة كفاية للغة والأدب،المجلد01،العدد1،جوان 2021.

10. رائد عبد الرحيم، رسالة النبأ عن الوبأ لزين الدين بن الوردي 749هـ،دراسة نقدية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مج24، ع5، 2010.
11. رشيد وقاص، التناص في رواية السير الذاتية: سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني لواسيني الأعرج، مجلة الخطاب،مج17، ع02، 2022.
12. زرناجي شهيرة، سيكولوجيا الإبداع وأبعادها التأويلية(كونفينيس) لسليم بتقة أنموذجا، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعةالبليدة2، العدد02، المجلد8، نوفمبر2022، الجزائر.
13. زوليخة حنطابي، دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، البيت أنموذجا، مجلة اللغة العربية المجلد الثالث 2022.
14. صفاء بوبعيو، د.عبد الغاني خشة، كورونا وانعكاساتها على الشعر العربي، نماذج مختارة، مجلة أبوليوس، العدد2، جويلية 2024، الجزائر.
15. عبد الغاني خشة، تجليات (كورونا)،في رواية (ليليات رمادة)من العتبة إلى البهو، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج16 ع2، 2022.
16. عدلان مكاوي، إستطيقا الشر في رواية إيبولا 76،لأمين تاج السر، مجلة المعيار، مجلة28، العدد24، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل الجزائر.
17. كوثر إبراهيم رزق، جائحة كورونا(covid19)في ميزان الصحة النفسية، مجلة كلية التربية، جامعة دمياط،مج37، ع82،يوليو2022.
18. محمد دكادي، تجليات كورونا في شعر شعراء منطقة تمنغست، قصيدة قلب منيب ويالطيف، للشاعر مبارك قومني أنموذجا، مجلة الكلم، ع1، إصدارخاص،01،03،2021، الجزائر.
19. لعياضي أحمد واقع وتحديات الأدب المترابط في ظل جائحة كورونا، ملحق مجلة الجامعة العراقية،العدد(15/2)،2020.

الروايات

1. ربيع جابر ،رواية أمريكا ،دار الآداب بيروت ،الطبعة الأولى،2009.

2. سعد مكاوي، رواية السائرون نياما، مهرجان القراء للجميع 98،مكتبة الأسرة، مصر،(د. ط)،(د.ت).
3. عبد القادر عميش، رواية الحب والموت في زمن كورونا، دار خيال للنشر،الجزائر،2022.

المواقع الإلكترونية

1. _الجمهرة، معلمة مفردات المحتوى-https:old islamic,content.com12-03-2025 17:40pm
2. _حسن الرموتي، العتبات الكاذبة في ديوان أوراق الخريف لمحمد العلون،
3. _د. طارق السويدان، عمر بن الخطاب وإدارة الأزمات عام الرمادة،
4. _فاطمة عطفة، في جلسة افتراضية ببحر الثقافة، أدب الأوبئة بين الخيال والواقع، http//www alittihad:æ 13-12-2024 16:24pm
5. _فاطمة وياو، أدب الأوبئة سرديات رمزية ورسائل تنبوؤية
6. https.www.arfasse.org 09-03-2025 12:30am
7. https//www shourouk news.com 13-12-2024 17:03pm
8. https:www suwaidan.com 12-03-2025 18:30pm

فهرس المحتويات

فهـــــــــــــرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
اهداء	
المقدمة	أ-ج
مدخل: في مصطلحات ومفاهيم البحث	
• **تمهيد**	**06**
1- مفهوم الوباء لغة واصطلاحا	09-07
2- مفهوم أدب الوباء	10
3- مفهوم الرمز لغة واصطلاحا	13-11
4- الوباء في الأدب (عند العرب، عند الغرب)	23-14
الفصل الأول: تجليات الوباء في رواية ليليات رمادة	
• **تمهيد**	26
المبحث الأول: الوباء في العتبات	34-27
1- مفهوم العتبات	27
2- تجلي الوباء في العنوان	31-28
3- تجلي الوباء في صورة الغلاف	33-32
4- تجلي الوباء في التصدير	34
المبحث الثاني: الوباء من ناحية المضمون	43-36
1- الوباء والموت	37-36

2- الوباء والحب	39-38
3- الوباء وقلق الذات (الخوف، الحزن، الألم)	41-40
4- الوباء والاغتراب	43-42
الفصل الثاني: رمزية الوباء في رواية ليليات رمادة	
• **تمهيد**	45
المبحث الأول: رمزية الوباء	53-46
1- الوباء الأخلاقي	48-46
2- الوباء الاجتماعي	50-49
3- الوباء السياسي	53-51
المبحث الثاني: التوظيف الرمزي للوباء في رواية ليليات رمادة	-54
1- الرمز	59-54
2- تداخل الأجناس والفنون	56-55
3- التناص	59-57
الملاحق	64-61
خاتمة	67-66
قائمة المصادر والمراجع	72-59
فهرس المحتويات	75-74
ملخص البحث	**77**

الملخص

ملخص الدراسة.

هدف بحثنا الموسوم ب"الوباء بين التوظيف الرمزي والتوظيف الواقعي في رواية "ليليات رمادة "لواسيني الأعرج "،إلى اكتشاف الأبعاد الوبائية في الرواية ،وقد جاء هذا البحث في بناء هيكلي يتكون من مدخل نظري وفصلين تطبيقيين، حيث خصصنا المدخل لعرض مصطلحات البحث ومفاهيمها، وتضمن الفصل الأول تجليات الوباء في رواية "ليليات رمادة"، أما الفصل الأخير فقد خصصناه لدراسة الوباء من ناحية المضمون في الرواية ذاتها، وختمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الوباء، أدب الوباء، الرمز ،ليليات رمادة، واسيني الأعرج.

Research Summary:

The aim of our study, entitled "The Pandemic Between Symbolic and Realistic Representation in the Novel 'Lailat Ramadah' by Wassini Al-Araj", is to explore the pandemic dimensions within the novel. The research is structured into a theoretical introduction and two applied chapters. The introduction is dedicated to presenting the key terms and concepts of the study. The first chapter examines the manifestations of the pandemic in "Lailat Ramadah", while the final chapter focuses on analyzing the pandemic from a thematic perspective within the same novel. The research concludes with a summary of the main findings.

Keywords: pandemic, pandemic literature, symbol, Lailat Ramadah, Wassini Al-Araj.